الرد على
فتى البطحاء

تأليف

الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ



(١٣١٥هـ - ١٣٨٦هـ)

اعتنى بها

سليمان بن صالح الخراشي

روافد للطباعة والنشر والتوزيع
لبنان – بيروت - خلوي / ٠٠٩٦١٣٢٦٥١٢٦
الطبعة الأولى ٢٠٠٩-١٤٣٠
البريد الالكتروني : rawafed@libnan.cc-STConline





المقدمـــة

الحمد لله الذي يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق. أرسل الرُّسل، وأنزل الكُتُب؛ لتأصيل الأصول، وتحقيق الحقائق. فقامت حجة الله على المكلفين من الخلائق.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، شهادة مخلص لله صادق. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، المبعوث بأحسن الملل والطرائق، صلى الله عليه وآله وأصحابه الذين قاموا بجهاد كل كافر ومنافق[1].

أما بعد: فهذه هي الرسالة الثالثة من سلسلة «الرسائل النجدية» التي أنوي ـ بإذن الله ـ إخراجها إلى عالم المطبوعات، وهي رسالة تشتمل على قصيدة حافلة لأحد أعلام الدعوة السلفية في عصرنا الحاضر، كانت له جهود مثمرة مشكورة في تبليغ الدعوة وتعليمها للغافلين، وساهم بالنصيب الوافر مع كوكبة من إخوانه العلماء في تجديد معالم دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، متآزرين في ذلك مع ولي أمرهم الملك عبدالعزيز رحمه الله. حيث اجتمع بهم القرآن والسلطان، والبرهان مع السنان لنصر دين الله.

---

(١) مقتبسة من مقدمة كتاب «تحفة الطالب والجليس» للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ ـ رحمهم الله ـ.

ذلكم هو الشيخ العالم المربي عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، الذي يرد في قصيدته على سفيه من السفهاء المناوئين لدعوة الحق، ممن شرقوا بها وكرهوا عودتها من جديد، وأحبوا العيش بين ركام البدع والشركيات.

فأحببت إخراج هذه القصيدة التي كادت تنسى؛ لعلها تكون شاهدة على مرحلة مضت من مراحل تأسيس هذه الدولة الفتية، وما واجهته من صعاب قبل أن يتحقق لها ـ بفضل الله ـ هذا الاستقرار والأمن الفكري الذي تعيشه هذه الأيام، فلله الحمد والمنة على ما أنعم وحبى، ونسأله الإعانة على ذكره وشكره، وأن يتحقق فينا قوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، وأن يباعد بيننا وبين أسباب سخطه.

وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

* * *

ترجمة المؤلف[١]

«هو الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

وُلِد في مدينة الرياض عام ١٣١٥هـ، ولمّا استولى الإمام عبدالعزيز رحمه الله على الرياض، عُيِّن والده قاضياً في الرياض، وذلك في سن تمييز المترجَم، فنشأ في بيت علم وقضاء وتقى، فحبب إليه العلم، فشرع في القراءة من صغره، فكانت قراءته الأولى على والده، ثم أكمل طلبه وتعلمه على عمه العلامة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف، وعلى الشيخ سعد بن عتيق، وعلى الشيخ حمد بن فارس، وعلى الشيخ الفرضي عبدالله بن راشد بن جلعود، حتى أدرك إدراكاً تامًّا في التوحيد والتفسير والحديث والفقه والنحو وتبحَّر في الفرائض وحسابها، فكان إليه المرجع فيها.

وكان جليس أخيه العلامة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم وملازمه، يُحَضر له الدروس، ويراجع له المسائل؛ لكون أخيه فاقد البصر ـ رحمهما الله ـ، فكان لأخيه ملازماً وتلميذاً، فحصل له من هذه الملازمة والمراجعة الخير الكثير والعلم الغزير، فجلس

---

(١) نقلاً عن: «علماء نجد خلال ثمانية قرون»؛ للشيخ عبدالله البسام رحمه الله: (٣/٥٥٣-٥٥٤).

لطلاب العلم بعد صلاة المغرب في الفرائض، وبعد صلاة الصبح بالنحو، حتى انتفع بعلمه كثير من أهل العلم لقوّته في هذين العلمين وحُسن تفهيمه وتعليمه.

ولمَّا أرادت الحكومة السنية إنشاء معاهد وكليات تُخرج علماء أقوياء في العلوم الشرعية العربية، وجعلت رئاستها لسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم اختارت المترجَم الشيخ عبداللطيف ليكون نائباً لأخيه في إدارتها، فقام بها خير قيام، وسار فيها أحسن سيرة، ففتح في كل مدينة من المملكة معهداً، وجعل في الرياض كليتين: واحدة للشريعة والثانية للغة العربية؛ لاستقبال خريجي المعاهد المنتشرة في مقاطعات المملكة، فتخرَّج من هذه المعاهد والكليات أفواج كثيرة من طلاب العلم الذين جمعوا إلى تحصيل العلم سمت العلماء ووقارهم، فنفع الله بهم في مجال القضاء والتدريس والوعظ والإرشاد وإدارة الأعمال، فكانت نهضة هذه المعاهد من ثمرة جهده، ولم يزل قائماً عليها حتى توفي، وخلفه عليها ابن أخيه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ.

وقد كان كريم الخلق ليناً عطوفاً يسعى في مصالح المسلمين وقضاء حوائجهم، فقد جعل من بيته مكتباً لضبط المبايعات والمداينات والإقرارات بين الناس، ولم يزل في العلم وخدمته حتى توفي في الرياض في اليوم الثالث من شوال عام ١٣٨٦هـ، وخلَّف ابنين، هما: عبدالله، ومحمد ـ رحمه الله تعالى ـ، آمين». اهـ كلام الشيخ عبدالله البسام رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقال الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ في كتابه «مشاهير علماء نجد»[(١)]:

«له معرفة بالعروض ويقرض الشعر، له قصيدة طويلة في رثاء عمه الشيخ عبدالله ابن الشيخ عبداللطيف، وله قصيدة طويلة تبلغ مائتي بيت ردَّ بها على قصيدة صبحي الحلبي مطلعها:

صحا القلب عن ذكر الحسان الكواعب
وعن مدح بيضٍ فاحمات الذوائبِ
ووصفٍ لآرامٍ نَعمن بوَجرة
وندب لأطلالٍ عَفَتْ بالسباسبِ
بتذكارِ آسادٍ أباةٍ ضياغُمٍ
إذا ركبوا يوماً ظهورَ السلاهبِ

إلى أن قال:

سألتُ إله العرش عوناً على الذي
هذى ورمى أهلَ الهُدَى بالمصائبِ
وها ذا أنا أسعى بما رمتُ سائلاً
إلهي بتوفيقٍ وحسنِ العواقبِ
فأسأله سبحانه جلَّ ذكرُه
وفاةً على التوحيد خير المذاهبِ

ثم خرج إلى إيراد أبيات المعارِض ونَقْضِها، والردِّ عليها.

---

(١) (ص١٦٤-١٦٨) ـ باختصار ـ.

وله حل ألغازٍ فقهية بأبيات شعرية، وذلك أن بعض المعاصرين ألغز في مسائل فقهية بهذه الأبيات التالية:

ما قولةٌ قالها بعلٌ لزوجته
فحرَّمتها عليه مثل ما حرما

بلا طلاقٍ ولا خُلعٍ ولا حَلِفٍ
ولا ظهارٍ ولا إيلا، كما عُلما

وضامنٌ وهو ضيف ما أضيف به
من القِرى إذ حكمنا أنه اجترما

وسيدٌ مُعْتِقٌ مولاه محتسباً
فضلَ الإله فلم يَعتق لدى العُلما

وميِّت مات عن بنتٍ وأخته مع
ابن له فاستمع للمال إذا قُسما

للبنت ثلثٌ وابنه سُدْسٌ
والأختُ نصف يقيناً عند من عَلما

فحلها المترجَم الشيخ عبداللطيف ابن الشيخ إبراهيم بهذه الأبيات الآتية:

يا صاحب اللّغْزِ خذ مني الجواب كما
ألغزته واستمع إذ كنتَ مفتهما

بانت به زوجة من حين قال لها
قدْ كنتِ أختي فبان الحق بل علما

فقــولــةٌ قــالهــا بعــلٌ لــزوجتــه
ذاك الـرضـاع الـذي قـد كـان بينهمـا
كـذا قِـرى الضيـف مغصـوبـاً ويعلمـه
فَضُمِّنَنْــه يقينــاً عنــد مــن علمــا
كــذا وسيــدُ مــولــىً كــان معتقــه
فــردَ العتــقَ حجــرٌ كــان للُغــرمــا
وميــتٌ مــات عــن بنـت قـد اعتـرفـت
بـابـن يشـاركهـا فـي المـال إذا قُسمـا
للبنــت ثلــثٌ وابــن حــائــز سُــدُسـاً
والأخـت نصـفٌ فهـذا حكـم مـا انبهمـا

وبعد حله الألغاز المذكورة بهذه الأبيات السبعة؛ ألغز رحمه الله بهذه الأبيات الأربعة الآتية فقال:

هنـا مـريـضٌ مخـوف المـوت ليس لـه
سـوى عُبيـد يسـاوي قَـدر خمسينـا
فــردٌ إذ مــات وراث تبــرّعــه
هـل يعتـق العبـد أم بعـضٌ أجيبـونـا
فـإن يكـن بعضَـهُ مـا قـدرُه وكـذا
مـا حكـمُ مكسـوبـه السبعيـن أفتـونـا
هـل هـيْ لـه أم لهـم أو بينهـم فـإذاً
مـا الـوجـه فـي القَسْم إن كنتم مجيبينا

وكان ـ يرحمه الله ـ إلى جانب ما يقوم به من الأعمال

والتدريس يجلس في داره الكائنة بحي دخنة من بعد صلاة الظهر إلى قريب أذان العصر، وكاتبه يمينه، يكتبُ بين الناس وثائق البيع والشراء في العقارات من الدور والأراضي والنخيل، وقد طُبع على نفقته كتاب «رفع الإيهام والاضطراب عن آي الكتاب»؛ للشيخ محمد الأمين الجكني الشنقيطي، كما طبع «الرد على الجهمية»، تأليف عثمان بن سعيد الدارمي الشافعي، المتوفى سنة ٢٨٠هـ، وأصدر مجلة تُعنى بالدعوة إلى الله تسمى مجلة (راية الإسلام)».

وقال الشيخ إسماعيل بن عتيق في كتابه «معالم من سيرة عالم: الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن وأبنائه»[١] متحدثاً عن بعض أخباره:

«سمعت الشيخ صالح اللحيدان يتحدث عن محمد أمان الجامي قال: استقرضت من الشيخ عبداللطيف مبلغاً من المال، فلما أردت إعادته له قال الشيخ: الابن إذا أعطاه والده شيئاً لا يرجعه. فقد فاق عطفه وإحسانه ومعروفه حتى عُرِف بالأب الحنون. قال الشيخ عبدالرحمن البراك: تأخرت في أيام الامتحان بعد أن دخل الدرس؛ فرفض الشيخ حمد الجاسر إدخالي في قاعة الامتحان، غير أن الشيخ عبداللطيف نظر إليَّ وأنا في جدل مع ابن جاسر فقال الشيخ: ليدخل القاعة ولا يتعوّدها! سقت هاتين القصتين للدلالة على بذل الشيخ وعطفه على الطلبة.

---

(١) (ص٥٠-٥٥) ـ باختصار ـ.

وكان الشيخ من بداية حياته العلمية إلى نهاية عمره يقوم بخدمة اجتماعية تتمثل في: كتابة المبايعات في العقار، والتصديق على المشتريات، وقسمة التركات، يخرج من بعد الظهر من إدارة المعاهد ويجلس في البيت، وقد فتح بابه حتى قبيل العصر، عملاً تطوعياً اختيارياً، كنتُ قريباً منه عندما جاء عسكري برجل يكتب تنازله عند الشيخ، فكتب الشيخ التنازل، وبعد انصرافه قلتُ للشيخ: ألا نتثبت من هويته لمطابقة اسمه على ما في المعاملة؟ فقال: لا يكون إلا خيراً، أعرف الجندي ومن أرسله، وكان مدير الشرطة آنذاك علي الجاسر.

لم يكتب أو يؤلف أو يشتغل بغير ما ذكر، غير أنه كان وزيراً لأخيه المفتي والمشير عليه، فهو عينه وأذنه، وكان له مجلس مع أخيه مغرب كل يوم يجتمع المشايخ من مدرسي المعهد والكليتين بعد مغرب كل يوم حتى أذان العشاء، وربما طرحوا بعض المواضيع العامة، أو يستمعون إلى الشيخ محمد وهو يتحدث.

ومن قصصه: أن رجلاً من صغار الطلبة أراد أن يُذَكِّر في مسجد الشيخ، بحضور الشيخ محمد، ولكنه أسكته، ولم يأذن له بإلقاء كلمته، فاستدعاه الشيخ عبداللطيف وأعطاه مبلغاً من المال، وقال: الشيخ ما منعك من التكلم لعيبٍ فيك، ولكن هذا المسجد مشغول بالتدريس ومجالس الشيخ، ويريدك أن تُذَكِّر في مساجد الأطراف، يعني القرى، وأطراف الرياض.

وقد كان موته في ثلاثة شوال ست وثمانين وألف، وقد قلتُ

في رثائه ستة وعشرين بيتاً؛ منها:

أقلب كفي هل مضى سابق القَدَر
بخطبٍ دهى كلَ الإناث والذكر
بفيك الثرى يا ناعي الشيخ هل ترى
له بدلاً في عالم البدو والحضر
لطيفٌ بلطف الله أمضى حياته
بنفع وشفع للحوائج ما اعتذر
له قلمٌ ما عاق يوماً مداده
يصدِّق أملاكاً ويفتي لمن حضر
أسائل نفسي ما عسى يفتدونه
إذا قيل يوماً نقتل الشيخ أو نذر
أظنُ سواد الناس يجمع طرّة
يقول لنفسي أفتدي الشيخ فليذر
نعم ذلك دين أرغم الناس حبه
ولو كان غير الدين فالمرء من بشر

ومن شعره رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

طائر السعد والسعود تبدى
عندما تم طبع (فتح المجيد)
رافع الصوت شادياً بثناء
مستطاب ومدحةٍ (لسعود)

الأميـــر العظيـــم ذاك المفـــدى
بنفـــوس وطـــارف وتليـــد
ولـــيَ العهـــد عـــن رجـــاحـــة عقـــل
وصفـــات تسلسلـــت عـــن جـــدود
يـــا ابـــن (عبـــدالعـــزيـــز) هـــذا صنيـــع
لـــك قـــد صـــار فـــي سجـــل الخلـــود
أنـــت للنـــاس قـــد نشـــرت كتـــابـــاً
هـــو فـــي النفـــع غـــايـــةُ المقصـــود
قـــد حـــوى أفضـــل العلـــوم جميعـــاً
وهـــو تـــوحيـــد ربنـــا المعبـــود
مَـــوْردٌ للهـــداة عَـــذبٌ زُلال
وشجـــىً فـــي حلـــوق أهـــل الجحـــود
يـــا سليـــلَ الملـــوك يـــا ابـــن إمـــام
مـــلأ الكـــون مـــن سنـــا التـــوحيـــد
انشـــر العلـــم مـــا حييـــتَ فهـــذا
شـــأن آبـــائـــك الملـــوك الصِيـــد».

❋ ❋ ❋

سبب رد الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ

لمَّا كان رد الشيخ عبداللطيف رَحِمَهُ ٱللَّهُ على المسَمي بفتى البطحاء[(١)] له علاقة مباشرة بفتح الملك عبدالعزيز وجنوده للحجاز، كان من المناسب الإلمام ـ بشكل موجز ـ بتفاصيل هذا الفتح[(٢)]:

* في شهر ذي القعدة من عام ١٣٤٢هـ عقد الملك عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ اجتماعاً عامًّا في الرياض حضره كبار العلماء ورؤساء القبائل؛ لبحث قضية منع الملك حسين[(٣)] أهالي نجد من الحج، فانفصل الاجتماع عن ضرورة الحل العسكري العملي لهذا الأمر بعد أن فشلت كافة الحلول السلمية.

---

(١) سيأتي التعريف باسمه الحقيقي.

(٢) لخَّصته من كتاب «تاريخ المملكة العربية السعودية» للدكتور عبدالله العثيمين، الجزء الثاني (ص١٨٩ ـ ٢٠٢).

(٣) هو: الحسين بن علي بن محمد بن عبدالمعين بن عون، آخر مَن حَكَم من الأشراف، وصاحب ما يسمى «الثورة العربية الكبرى» التي قام بها ضد الأتراك مغترًّا بالوعود البريطانية له بخلافة عربية، إلا أنها سرعان ما تنكَّرت له بعد أن استغلَّته، ثم تنازل عن حكم الحجاز لابنه علي ليرحل إلى «قبرص» بعد ضغوط بريطانية!
أقام في قبرص ست سنوات إلى أن أُصيب بالمرض، فأُعِيد إلى عمّان ليموت فيها سنة ١٣٥٠هـ عن عمر يناهِز الثمانين.
انظر: «ملوك العرب» للريحاني، و«الأعلام» للزركلي (٢/٢٤٩ ـ ٢٥٠).

* اتجهت فئة من الإخوان إلى الحجاز بقيادة سلطان بن بجاد[١] وخالد بن لؤي[٢] ومعهما رؤساء هجر آخرون من قبائل مختلفة.

* اجتمعت هذه القوة في بلدة (تُرَبَه)[٣].

* انطلقت من هناك صوب الطائف حتى اقتربت منها فجأة في بداية صفر عام ١٣٤٣هـ، فاكتسحت حصونها الأمامية.

* في ليلة السادس من شهر صفر، وصل إلى الطائف الأمير علي بن الملك حسين[٤] بجنده النظاميين للمدافعة عنها، إلا أنه

---

(١) هو: سلطان بن بجاد بن حميد، شيخ قبيلة عتيبة في هجرة الغطغط، كان قائداً شجاعاً، من قواد «الإخوان» الذين أسهموا مع الملك عبدالعزيز في توحيد البلاد، إلا أنه في آخر المطاف ثار على «ولي أمره» ولم يستجب لنصيحة كبار العلماء، فكانت نهايته أن قُبِض عليه وأودع سجن الرياض إلى أن توفي سنة ١٣٥١هـ، غفر الله له. انظر: «الأعلام» للزركلي (٣/١٠٩).

(٢) هو: خالد بن منصور بُن لؤي، أحد الأشراف، كانت له ولأسلافه إمارة «الخرمة»، ساهم بشكل كبير في ضم الحجاز إلى الحكم السعودي، ثم جهَّزه الملك عبدالعزيز بقوة إلى جنوب المملكة سنة ١٣٥١هـ، فوافته المنيَّة في «أبها» عن نحو سبعين عاماً رحمه الله. انظر: «الأعلام» للزركلي (٢/٢٩٩ ـ ٣٠٠).

(٣) بضم التاء والراء وفتح الباء، مدينة تقع جنوب شرق الطائف، وتبعد عنه حوالي (٩٥)كم، تسكنها قبيلة البقوم والأشراف العبادلة. انظر: «تربه بين الماضي والحاضر» للأستاذ/ مهدي بن عائض البقمي.

(٤) أكبر أولاد الملك حسين، برز نشاطه في ثورة أبيه على الأتراك، ثم تولى حكم الحجاز بعد تنازل أبيه، وبعد حصار جدة انتقل منها إلى العراق في ضيافة أخيه الملك فيصل بن الحسين إلى أن وافته المنيَّة سنة ١٣٥٣هـ. انظر: «الأعلام» للزركلي (٤/٢٨١ ـ ٢٨٢).

انسحب منها إلى الهدا، ثم لحقت به القوة النظامية.

* دخل الإخوان الطائف، ثم تعقبوا الأمير علي بن الحسين في الهدا وهزموه شر هزيمة، واستولوا على ما كان معه من أسلحة وذخيرة، وفر هو ومن نجا من أتباعه إلى مكة.

* بعد معركة الهدا توقف الإخوان منتظرين تعليمات الملك عبدالعزيز.

* اجتمع وجهاء الحجاز في جدة وقرروا أن يتنازل الملك حسين عن الملك لابنه علي؛ لعل ذلك يمهد لحل سلمي بينه وبين الملك عبدالعزيز.

* بويع بالحكم لعلي بن الحسين في ٥ ربيع الأول من عام ١٣٤٣هـ، ثم غادر مكة إلى جدة في الرابع عشر من الشهر المذكور.

* بعد خروج علي بن الحسين من مكة اتصل عدد من أهاليها بالشريف خالد بن لؤي وطلبوا منه أن يدخل مكة هو والإخوان بأمان، فدخلوها محرمين مهللين مكبرين وذلك في ١٧ ربيع الأول من عام ١٣٤٣هـ، وكان الشيخ محمد بن عثمان الشاوي مع مَن دخلها ـ كما سبق ـ.

* انحاز علي بن الحسين إلى جدة، ومن هناك بدأ في بث دعايته المغرضة ضد الإخوان والملك عبدالعزيز، محاولاً تشويه صورتهم أمام الرأي العام الإسلامي، متهجماً على عقيدتهم

السلفية، مستغلاً ما تحت يده من جرائد[١].

* لما كان الشيخ محمد بن عثمان الشاوي رَحِمَهُ اللَّهُ[٢] في مقدمة من حضر فتح الطائف ومكة؛ فقد جادت قريحته بقصيدة بائية جميلة أنشدها تهنئة للمسلمين ولإمامهم الملك عبدالعزيز رَحِمَهُ اللَّهُ، يقول فيها[٣]:

لك الحمدُ اللهم يا خيرَ واهب
ويا خيرَ مرجوٍّ لنيل المآرب
ويا خيرَ من يُرجى لكشف ملمة
ويا خير من يُسدي العطا والمواهب
لك الحمد حمداً يملأ الأرض والسما
ويملأ ما بين الثرى والكواكب
لك الحمد كلُ الحمد إذ كنتَ أهله
على نِعَمٍ تربو على عد حاسب

---

(١) كجريدة «بريد الحجاز» التي نشرت قصيدة «فتى البطحاء». وقد سبقها إلى الافتراء ونشر الأكاذيب على أصحاب الدعوة السلفية: جريدة «القبلة» لسان الملك حسين وأولاده. انظر بعض مفترياتها على من تسميهم «الوهابية» في العدد (٨١٩)، الصادر بتاريخ ١١/٢/١٣٤٣هـ. وكذا ما بعده من أعداد.
وانظر: رد الشيخ سليمان بن سحمان رَحِمَهُ اللَّهُ على بعض مفترياتها في: «مجموع الرسائل والمسائل النجدية» (٥/٨٢٩ ـ ٨٣٨).

(٢) انظر ترجمة الشيخ وشيئاً من أخباره في مقدمة رسالته: «القول الأَسَدّ في الرد على الخصم الألدّ» التي سبق أن حَقَّقْتها.

(٣) نقلاً عن: «المجموعة المحمودية»، (ص٣٠٩ ـ ٣١٣).

على كبت أحزاب الضلالة والردى
ومحقٍ لصنديدٍ كفور مشاغب
وكسرٍ لأوثان وهدمِ مشاهد
يلوذ بها الكفار من كل ناكب
ويدعونها حبًّا وخوفاً وخشية
وهذا لعمْري من كبير المصائب
بلى كان ذا نقضاً لدين محمد
نبي الهدى ختم الكرام الأطايب
وهذا هو الإشراك بالله وحده
فأعظم به نكراً وخيم العواقب
فسرنا بحمد الله والشكر والثنا
على المنهج الأسنا أجل المطالب
جهاد ذوي الإشراك حرب ذوي التقا
جنود حسينٍ مَنْ أتى بالمعائب
وكانوا لدى حصن طويل ممنّع
لديهم من العدات أُهبة حارب
فزعزعهم ربي وشتت شملهم
فما بين مقتول وما بين هارب
ومـا بين مجدول على أمّ رأسه
وما بين مكلوم شديد المعاطب

ترى الطير مع غُرث السباع عصائباً
تنوبهمو من كل قطر وجانب
وأورثنا ربي ديار ذوي الردى
وأموالهم رغماً على أنف غاصب
بأيدي ذوي بأس شدادٍ أعزة
خلا أنهم للصحب أهل تحابب
جحاجح في الهيجا مراويع في الوغا
بأيدهمو بيض رقاق المضارب
على عارفات للطعان عوابس
بهن كلوم بين دام وجالب
إذا استنزلوا عنهن للطعن أرقلوا
إلى الموت إرقال الجمال المصاعب
فهم يتساقون المنية بينهم[1]
يرون لقاها من كبير المكاسب
نفوسٌ لهم كانت لديهم ثمينة
وقد أرخصوها في قتال المحارب
ومن بعد ذا سرنا على من تألبوا
وصدوا لوفد الله أكرم نائب

---

(١) ما تحته خط استفاده الشيخ رحمه الله من قصيدة للنابغة الذبياني، كما بيّنته في تحقيقي لرسالته: «القول الأسدّ».

ولكنهم في بلدة ومحلة
بها بيت رب العرش أغلب غالب
فلا يُرتضى فيها قتال وفتنة
بذا قد أتى نص بأعلا المراتب
ولكنّ مولانا الكريم بفضله
أزال العدا من غير ضرب القواضب
فخامرهم رُهب شديد فأرجفوا
وفروا سراعاً من جميع الجوانب
فلما تحققنا وطاب لنا المنى
بفضل ولي الفضل مسدي المواهب
دخلنا نلبي حاسرين رؤوسنا
وطفنا بذي الأنوار بين الأخاشب
دعونا وكبرنا على المرو والصفا
وتلك البقاع النيرات الأطائب
ووالله لم نسفك دماء ولم يكن
سوى الحرم العالي لنا من مآرب
مع الهدم للأوثان والشرك والردى
وتجويدنا التوحيد أوجب واجب
فشكراً لمن أسدى الجميل بصنعه
فتلك لعمري من عجيب العجائب

فيا أيها المزجي ذبولاً عرندساً
عذافرة تطوي طويل السباسب
إذا ما رأت للسوط ظلاً رأيتها
كقائدة الآرام ريعت بطالب
تحمّلْ هُديت الخير مني تحية
إلى ملكٍ سامي الذرى والمناقب
وقل بعد تسليم مع البعد والنوى
ليهنك يا ابن الأمجدين الأطايب
بلوغ المنى والفوز بالعز والهنا
وفتحٍ لدار الوحي جل المطالب
فأم القرى تدعوك قد مسها الضنا
وقد مرضت من فعل طاغ وناكب
أتتك تجر الذيل هيفا مليحة
معندمة الخدين أجمل كاعب
وقد عزفت عن كل بعل وخاطب
لأجلك يا ابن الأمجدين الأطايب
فهيئ لها مهراً من البر والتقى
وطهر حماها جميعاً من المعائب
وحكم بها شرع الإله ودينه
تنل من إله العرش أسنى المطالب

وكــن شــاكــراً لله جــل ثنـــاؤه
فقَيْــدُ الأيــادي شكــرُ مســدٍ وواهــب

ومَــن مُبلــغ عنــي حسينــاً وفيصــلاً
وأعــوانهــم مــن كــل فَــذم وعــائــب

بــأنــا بحمــد الله لا رب غيــره
علــى منهــج المختــار ختــم الأطــايــب

فــلا نــدعــو إلا الله جــل جــلالــه
تقــدس عــن نــد وقــول لكــاذب

ونــدعــو إلــى التــوحيــد سـرًّا وجهـرة
إلــى أن يكــون الــديــن خــال الشــوائــب

ونــأمــر بــالتقــوى وننهــى عــن الــردى
ونــدعــو لحــج البيــت لا فعــل كــاذب

ومــن صــد عــن هــذا تمــرد واعتــدى
سنسقيــه كــأســاً مــن ســمــوم العقــارب

ونلقمـــه صخـــراً ونشـــدخ رأســـه
إلـــى أن يُـــرى لله أول آيـــب

وقــل للعِــدى فــي كــل قطــر وجــانــب
بكــل النــواحــي عجمهــا والأعــارب

أنيبــوا وإلا فــاستعــدوا واجمعــوا
لبيــضٍ وفــرســان وجُــرْد شــوازب

جنودٌ تريكم في ضياء الشمس ظلمة
ترى البيض فيها كالنجوم الثواقب
(إذا ما غزوا بالجيش حَلّق فوقهم
عصائب طير تهتدي بعصائب)[١]
تلازمهم حتى يغرن مغارهم
من الضاريات بالدما والدوارب
همو معشر الإخوان دام سرورهم
ولا سُرَّ من يرميهمو بالمعائب
لهم أسوة في فعل صحب نبيهم
وهمتهم مصروفة في العواقب
فيا رب يا منان يا من له البقا
ويا خير من يُرجى لنيل المآرب
أعذهم من الإعجاب مع كل فتنة
وثبتهمو يا رب يا خير واهب
وصلِّ إلهي ما تألق بارق
وما نهل وذق من خلال السحائب
وما طلعت شمس وما حن راعد
على السيد المختار من نسل غالب

---

(١) بيت شهير للنابغة الذبياني.

كــذا الآل والأصحــاب مــع كــل تــابــع
وتــابعهــم مــا ضــاء نــورُ الكــواكــب

* بعد أن اطَّلع المسَمى بفتى البطحاء على قصيدة الشيخ الشاوي رَحِمَهُ اللَّهُ استشاط غيظاً، وساءه أن يرى جيوش الموحدين تستولى على الطائف ومكة ثم تحاصر ولي نعمته علي بن الحسين في جدة، فقال قصيدة يرد بها على الشيخ الشاوي رَحِمَهُ اللَّهُ، مفترياً فيها الأكاذيب الكثيرة على جيوش الملك عبدالعزيز محاولة منه لاستثارة العالم الإسلامي ضدهم، وقد نشر قصيدته في جريدة (بريد الحجاز)[1] الصادرة من جدة[2]، يقول في بعض أبياتها:

تبــدلــت الأفــراح فينــا مــآتمــا
وغــابــت بــدور الأنــس بيــن الغيــاهــب
وكنــا جمــوعــاً كــالثــريــا فبــددت
مجــامعنــا أيــدي العــدو المشــاغــب

ثم يكذب على الإخوان قائلاً:

وكــم نهبــوا مــالاً وكــم سفكــوا دمــاً
وكــم قــوَّضــوا حصنــاً منيــع الجــوانــب

---

(١) صدرت بتاريخ ١٣٤٣/٤/٢٩هـ في مدينة جدة، وكانت لسان حال ما يسمى «الحزب الوطني الحجازي»، وكان محمد صالح نصيف صاحب امتيازها ومديرها المسؤول. انقطعت عن الصدور في تاريخ ١٣٤٤/٦/٦هـ مع مغادرة علي بن الحسين للحجاز. انظر للزيادة: «نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية» للدكتور محمد الشامخ، (ص١٢٤ ـ ١٢٧).

(٢) بتاريخ ١٣٤٣/١١/٢٥هـ، العدد (٥١).

وكـــم أيتمـــوا طفـــلاً صغيـــراً وأرملـــوا
فتـــاةً فـــأمسى الكـــل مـــن غيـــر حـــارب
وكــــم أقفــــروا داراً رحيبـــاً بضيفـــه
وكـــم هتكـــوا عـــرضاً سليـــم الشـــوائـــب

إلى أن يقول مدافعاً عن البدع والشركيات ومتأسفاً على هدم القِباب والقبور:

وكـــم وصمـــوا بـــالشـــرك والخـــزي مـــؤمنـــاً
حميـــد الطـــوايـــا تـــائبـــاً غيـــر نـــاكـــب
وكـــم هـــدمـــوا قبـــراً شـــريفـــاً ومـــأثـــراً
لخيـــر نبـــي أو لأفضـــل صـــاحـــب

إلى أن يقول متهجماً على الشيخ الشاوي رَحِمَهُ اللهُ:

وكـــم فخـــروا بـــالسلـــب والقتـــل والأذى
وكـــم فـــاخـــروا بـــالخنـــى والمعـــايـــب
وذلكـــم الشـــاوي شُلـــت يمينـــه
وبـــات لـــديغـــاً بيـــن لســـع العقـــارب
وأخـــرســـه ربـــي وأرغـــم أنفـــه
ولقـــاه فـــي دارٍ بـــه شـــر العـــواقـــب
يـــردد صـــوتـــاً فـــي قصيـــدتـــه التـــي
كفتنـــا شهـــود الحـــق عنـــد التصـــاخـــب
كفتنـــا بـــراهيـــن الجـــريمـــة بـــالـــذي
أقـــرت بـــه مـــن مضحكـــات الغـــرائـــب

إلى آخر قصيدته التي يتهجم فيها على دعاة الكتاب والسُّنَّة، ويأسى فيها على ما قاموا به من إزالة المشاهد والقِباب وإلزام المسلمين باتِّباع السُّنَّة واجتناب البدعة.

فلما وصلت هذه القصيدة إلى الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله رد عليها برسالته: «الرد على فتى البطحاء»[١]، تتضمن مقدمة وقصيدة ـ كما سيأتي إن شاء الله ـ.

من هو «فتى البطحاء»؟

قال الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ في ترجمته للشيخ عبداللطيف ـ كما سبق ـ: «وله قصيدة طويلة تبلغ مائتي بيت، ردَّ بها على قصيدة صبحي الحلبي». ثم قال في الهامش: «صبحي الحلبي وُلِد بالطائف، ونشأ بها، ثم تولى التدريس في المدرسة الخيرية الهاشمية، أورد له خير الدين الزركلي ذكراً في كتابه «ما سمعت وما رأيت»، وأورد له ستة أبيات من قصيدة طويلة»[٢].

قلت: ذكر الزركلي في كتابه «ما رأيت وما سمعت»[٣] أن الحلبي كان أحد المدرسين في المدرسة الخيرية الهاشمية بالطائف، وأنه «يُعد من أدباء الطائف»، ثم أورد له أربعة أبيات من الشعر.

---

(١) وهي من محفوظات جامعة الملك سعود (برقم١٩٩٦).
(٢) «مشاهير علماء نجد» (ص١٦٤).
(٣) (ص١١٧-١١٨).

وقال الأستاذ حمد الجاسر: هو «صبحي طه الحلبي» «من أهل حلب، وقد هرب إلى اليمن بعد فتح مكة، توفي في الحُدَيْدَة، وعرفتُ أخاً له كان موظفاً في بريد ينبع سنة ١٣٥٤هـ»[١].

ويؤكد هذا ما جاء في ترجمة الشيخ الشاوي رَحِمَهُ اللَّهُ، حيث قال عنه صاحب «روضة الناظرين»: «ومن ردوده القيِّمة ردّه على الشاعر صبحي الحلبي بمنظومة قوية موزونة»[٢]. ويعني بها «القول الأسدّ».

الشبهات التي أثارها فتى البطحاء على دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ ومناقشتها:

بعد تأمُّلي لقصيدة الشيخ فتى البطحاء وجدتها ترد ثلاث شبهات قد أثارها أعداء الدعوة السلفية وشنَّعوا بها عليها؛ وهي:

١ ـ أنهم يكفرون المسلمين؛ فيكفرون بالعموم.

٢ ـ أنهم يهدمون القِباب التي على قبور الأنبياء والصالحين.

٣ ـ أنهم يتنقصون الرسول ﷺ.

وهذه الشبهات الثلاث هي من قبيل الحرب النفسية التي شنّت على هذه الدعوة المباركة منذ أن قام بها الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ في نجد، وكان قد أثارها في وقته علماء السوء المقارنين له داخل البلاد النجدية؛ ثم أشاعوها في الآفاق، إلى أن تولى علماء السوء خارج هذه البلاد بمؤازرة من

(١) «المجلة العربية»، العدد (١٥٦)، محرم ١٤١١هـ.

(٢) «روضة الناظرين»، (٢/٢٥١).

الدولة العثمانية مواصلة هذه المسيرة الشيطانية في الصد عن سبيل الله.

فهذه الشبهات قد أثيرت في عهد الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتولى الرد عليها وتبيين كذبها في رسائله الشخصية، ثم تابعه على ذلك أنصار دعوته المباركة[1].

شبهة أن أتباع الدعوة السلفية يُكفرون بالعموم:

فالشبهة الأولى: وهي أن أتباع الدعوة السلفية يكفرون بالعموم، قال عنها الشيخ في رسالته إلى إسماعيل الجراعي اليمني: «وأما القول: إنا نكفر بالعموم فذلك من بهتان الأعداء الذين يصدون به عن هذا الدين. ونقول: ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾»[2].

ويبعث الشيخ رسالة لأهل الرياض ومنفوحة، ينفي تلك الفرية، يقول فيها رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وقولكم إننا نكفِّر المسلمين، كيف تفعلون كذا، كيف تفعلون كذا. فإنَّا لم نكفِّر المسلمين، بل ما كفَّرنا إلا المشركين»[3].

---

(١) وأنقل الرد على هذه الشبهات الثلاث من رسالة «دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ» للدكتور عبدالعزيز آل عبداللطيف، مع تصرف وزيادات يسيرة.

(٢) «مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب» (٥/ ١٠١).

(٣) «المرجع السابق» (٥/ ١٨٩).

ويبعث رسالة لمحمد بن عيد أحد مطاوعة ثرمداء، يقول فيها:

«وأما ما ذكره الأعداء عني أني أُكَفِّر بالظن، وبالموالاة، أو أُكَفِّر الجاهل الذي لم تقم عليه الحجة، فهذا بهتان عظيم، يريدون به تنفير الناس عن دين الله ورسوله»[١].

وفي رسالته لأهل القصيم: يشير رَحِمَهُ اللهُ إلى مفتريات الخصم العنيد ابن سحيم، ويبرئ نفسه من فرية تكفير المسلمين وقتلهم، يقول الشيخ الإمام:

«والله يعلم أن الرجل افترى عليَّ أموراً لم أقلها، ولم يأت أكثرها على بالي، فمنها قوله: أني أقول إن الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء، وأني أُكَفِّر من توسل بالصالحين، وأني أُكَفِّر البوصيري، وأني أُكَفِّر مَن حَلَفَ بغير الله.. جوابي عن هذه المسائل أن أقول: ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾»[٢].

ويؤكد الشيخ محمد بن عبدالوهاب بطلان تلك الفرية، ويدحضها، فيقول ـ في رسالته لحمد التويجري ـ:

«وكذلك تمويهه على الطغام بأن ابن عبدالوهاب يقول: الذي ما يدخل تحت طاعتي كافر، ونقول: سبحانك هذا بهتان عظيم، بل نُشْهِد الله على ما يعلمه من قلوبنا بأن مَن عمل بالتوحيد، وتبرَّأ من الشرك وأهله، فهو المسلم في أي زمان وأي مكان، وإنما نُكَفِّر

---

(١) «المرجع السابق» (٥/ ٢٥).

(٢) «المرجع السابق» (٥/ ١١، ١٢) وذكر ذلك ـ أيضاً ـ في رسالته لعبدالله بن سحيم مطوع المجمعة، (٥/ ٦٢).

مَن أشرك بالله في إلٰهيته بعد ما تبيَّن له الحجة على بطلان الشرك...»[(١)].

ويؤكد الشيخ الإمام ـ مرة أخرى ـ بطلان تلك الدعوى، وأنها دعوى كذب وبهتان، فيقول جواباً على سؤال الشريف[(٢)]:

«وأما الكذب والبهتان، فمثل قولهم: أنَّا نكفِّر بالعموم، ونوجب الهجرة إلينا على مَن قدر على إظهار دينه، وأنَّا نكفِّر مَن لم يكفر ومن لم يقاتل، ومثل هذا وأضعاف أضعافه، فكل هذا من الكذب والبهتان الذين يصدون به الناس عن دين الله ورسوله..»[(٣)].

ويبعث الشيخ رسالة لأحد علماء المدينة لدحض فرية تكفير الناس عموماً، يقول الشيخ:

«فإن قال قائلهم إنهم يكفرون بالعموم فنقول: ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾، الذي نكفِّر الذي يشهد أن التوحيد دين الله ودين رسوله، وأن دعوة غير الله باطلة، ثم بعد هذا يكفِّر أهل التوحيد»[(٤)].

ولمَّا أرسل أحد علماء العراق وهو الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله السويدي كتاباً للشيخ الإمام يسأله عما يقوله الناس فيه...

---

(١) «المرجع السابق» (٥/ ٦٠).
(٢) لم يذكر اسم هذا الشريف.
(٣) «مجموعة مؤلفات الشيخ» (٣/ ١١).
(٤) «المرجع السابق» (٥/ ٤٨).

من تكفير الناس إلا من تبعه. . . ، فأجابه الشيخ بجواب ذكر فيه كيد الأعداء ثم أعقبه برد فرية الخصوم:

«وأجلبوا علينا بخيل الشيطان ورجله، منها: إشاعة البهتان بما يستحي العاقل أن يحكيه، فضلاً عن أن يفتريه، ومنها ما ذكرتم أني أكفِّر جميع الناس إلا من تبعني، وأزعم أن أنكحتهم غير صحيحة، ويا عجباً، كيف يدخل هذا في عقل عاقل، هل يقول هذا مسلم أو كافر أو عارف أو مجنون. .»[1].

وينفي الشيخ حسين بن غنام فرية تكفير المسلمين عن الشيخ الإمام، ويؤكد أن الخصوم هم الذين كفّروا الشيخ واستحلوا دمه، يقول رَحِمَهُ اللَّهُ ـ في وصف الشيخ ـ:

«إنه رَحِمَهُ اللَّهُ لمَّا تظاهر ذلك الأمر والشأن، في تلك الأوقات والأزمان، والناس قد أشربت منهم القلوب بمحبة المعاصي والذنوب، وتولعوا بما كانوا عليه من العصيان، وقبائح الأهواء على كل إنسان، لم يسرع لها لسان، ولم يصمم منه لب أو جنان على تكفير هؤلاء العربان، بل توقف تورعاً عن الإقدام في ذلك الميدان، حتى نهض عليه جميع العدوان، وصاحوا وباحوا بتكفيره وجماعته في جميع البلدان، ولم يثبتوا فيما جاؤوا به من الإفك والبهتان، بل كان لهم على شنيع ذلك المقال إقدام وإسراع وإقبال، ولم يأمر رَحِمَهُ اللَّهُ بسفك دم ولا قتال على أكثر الأهواء

---

(١) «المرجع السابق» (٥/ ٣٦).

والضلال»[١].

ويفنِّد الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب تلك الفرية، فيقول:

«وأما ما يكذب علينا ستراً للحق، وتلبيساً على الخلق، بأننا نكفر الناس على الإطلاق، أهل زماننا، ومن بعد الستمائة، إلا من هو على ما نحن فيه، ومن فروع ذلك أن لا نقبل بيعة أحد إلا بعد التقرر عليه بأنه كان مشركاً، وأن أبويه ماتا على الشرك بالله... فلا وجه لذلك، فجميع هذه الخرافات وأشباهها لمَّا استفهمنا عنها من ذكر أولاً، كان جوابنا في كل مسألة من ذلك: ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾، فمن روى عنا شيئاً من ذلك أو نسبه إلينا، فقد كذب علينا وافترى، ومن شاهد حالنا، وحضر مجالسنا، وتحقق ما عندنا علم قطعيًا أن جميع ذلك وضعه علينا وافتراه أعداء الدين وإخوان الشياطين، تنفيراً للناس عن الإذعان بإخلاص التوحيد لله تعالى بالعبادة وترك أنواع الشرك الذي نص عليه بأن الله لا يغفره، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، فإنا نعتقد أن من فعل أنواعاً من الكبائر كقتل المسلم بغير حق، والزنا، والربا، وشرب الخمر، وتكرر منه ذلك، أنه لا يخرج بفعله ذلك من دائرة الإسلام، ولا يخلد به في دار الانتقام، إذا مات موحِّداً بجميع أنواع العبادة»[٢].

---

(١) «روضة الأفكار» (١/ ٣٣).
(٢) «الهدية السنية» ص(٤٠).

ويدل على براءتهم ـ أيضاً ـ من تلك الفرية، ما يقوله الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ـ في موضع آخر ـ:

«إن صاحب البردة وغيره ممن يوجد الشرك في كلامه والغلو في الدين، وماتوا لا يحكم بكفرهم، وإنما الواجب إنكار هذا الكلام، وبيان من اعتقد هذا على الظاهر فهومشرك كافر، وأما القائل فيرد أمره إلى الله سبحانه وتعالى، ولا ينبغي التعرض للأموات؛ لأنه لا يعلم هل تاب أم لا..»[(١)].

ولما سُئِل الشيخ عبدالعزيز بن حمد سبط الشيخ محمد بن عبدالوهاب عن تلك الفرية، كان جوابه رَحِمَهُ اللَّهُ ـ بعد أن ساق السؤال ـ:

«وأما السؤال الثاني وهو قولكم: من لم تشمله دائرة إمامتكم ويتسم بسمة دولتكم، وهل داره دار كفر وحرب على العموم... إلخ.

فنقول وبالله التوفيق: الذي نعتقده وندين الله به، أن مَن دان بالإسلام وأطاع ربه فيما أمر، وانتهى عما عنه نهى وزجر، فهو المسلم حرام المال والدم كما يدل عليه الكتاب والسنة وإجماع الإمة، ولم نكفر أحداً دان بالإسلام لكونه لم يدخل في دائرتنا، ولم يتسم بسمة دولتنا، بل لا نكفر إلا من كفره الله ورسوله، ومن

---

(١) «مجموعة الرسائل والمسائل» (١/٤٧).

زعم أنا نكفر الناس بالعموم، أو نوجب الهجرة إلينا على من قدر على إظهار دينه ببلده فقد كذب وافترى»[١].

ومن الحجج الدامغة التي سطرها الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن، وأزهق بها فرية عثمان بن منصور حين قذف الشيخ الإمام بتكفير المسلمين وقتلهم، يقول الشيخ عبداللطيف في «مصباح الظلام» دحضاً لذلك:

«هذه العبارة تدل على تهوُّر في الكذب، ووقاحة تامة، وفي الحديث: «**إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت**»[٢].

وصريح هذه العبارة أن الشيخ كفَّر جميع الأمة من المبعث النبوي إلى قيام الساعة، إلا مَن وافقه على قوله الذي اختصَّ به، وهل يتصور هذا عاقل عرف حال الشيخ وما جاء به ودعا إليه، بل أهل البدع كالقدرية والجهمية والرافضة والخوارج لا يكفرون جميع مَن خالفهم، بل لهم أقوال وتفاصيل يعرفها أهل العلم، والشيخ رحمه الله لا يعرف له قول انفرد به عن سائر الأمة، ولا عن أهل السُّنَّة والجماعة منهم، وجميع أقواله في هذا الباب ـ أعني ما دعا إليه من توحيد الأسماء والصفات وتوحيد العمل والعبادات ـ مجمع عليه عند المسلمين لا يخالف فيه إلا من خرج عن سبيلهم وعدل عن

(١) «المرجع السابق» (٤/ ٥٧٤).
(٢) رواه البخاري.

مناهجهم»[١].

كما يوضح الشيخ عبداللطيف تورع جده ـ الشيخ الإمام ـ عن التكفير فيقول:

«والشيخ محمد رحمه الله من أعظم الناس توقفاً وإحجاماً عن إطلاق الكفر، حتى أنه لم يجزم بتكفير الجاهل الذي يدعو غير الله من أهل القبور، أو غيرهم إذا لم يتيسر له من ينصحه ويبلغه الحجة التي يكفر مرتكبها»[٢].

ويورد الشيخ عبداللطيف ـ في إحدى رسائله ـ معتقد الشيخ الإمام في مسألة التكفير، فيقول:

«فإنه لا يكفر إلا بما أجمع المسلمون على تكفير فاعله من الشرك الأكبر، والكفر بآيات الله ورسله، أو بشيء منها بعد قيام الحجة وبلوغها المعتبر كتكفير من عبد الصالحين ودعاهم مع الله، وجعلهم أنداداً فيما يستحقه على خلقه من العبادات والإلٰهية»[٣].

ويؤكد الشيخ عبداللطيف أن من عرف سيرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، أدرك براءته من تلك الفرية الكاذبة، فيقول رحمه الله:

«كل عاقل يعرف سيرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، يعلم أنه من أعظم الناس إجلالاً للعلم والعلماء، ومن أشد الناس

---

(١) ص(٢١)، وانظر: ص(٢٢).
(٢) «منهاج التأسيس»، ص(٦٥، ٦٦).
(٣) «مجموعة الرسائل» (٣/ ٥).

نهياً عن تكفيرهم وتنقصهم وأذيتهم، بل هو ممن يدينون بتوقيرهم وإكرامهم والذب عنهم، والأمر بسلوك سبيلهم، والشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ لم يكفِّر إلا مَن كفَّره الله ورسوله وأجمعت الأمة على كفره كمن اتخذ الآلهة والأنداد لرب العالمين»[١].

وتضمنت مناظرة الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن لداود بن جرجيس، تفنيداً لفرية تكفير الناس فيقول الشيخ عبداللطيف:

«وأما القول بأنا نكفِّر الناس عموماً ونوجب الهجرة إلينا على مَن قدر على إظهار دينه، وأنَّا نكفِّر مَن لم يكفر ومن لم يقاتل، ومثل هذا وأضعاف أضعافه، فكل هذا من الكذب والبهتان الذين يصدون به الناس عن دين الله ورسوله ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾»[٢].

ويدحض الشيخ صالح بن محمد الشثري كذبهم، فيقول:

«وأما ما ادَّعاه أعداؤه المعاصرون له أنه كفر بالعموم، أو يكفر بالذنوب أو يقاتل من لا يستحق قتلاً، أو يستحل دمه وماله، فالجواب أن نقول: ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾، ورسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب تبرأ فيهن مما نسب إليه أعداؤه وأن مذهبه مذهب السلف الصالح..»[٣].

---

(١) «المرجع السابق» (٣/٤٤٩).
(٢) «تاريخ نجد» للآلوسي ص(٥٢).
(٣) «تأييد الملك المنان» ص(١٢٤).

ويجمل السهسواني الجواب على مفتريات شيخ الكذب دحلان في اتهام الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب، فيقول:

«هذا كله افتراء بلا ريب على الشيخ، يعرفه من له رائحة من الإيمان والعلم والعقل»[١].

ويقول أيضاً ـ بعد ذكر مفتريات أخرى لدحلان في قذف الشيخ الإمام بتكفير الناس ـ:

«الجواب على هذه الأقوال كلها أنها على طولها وكثرتها كاذبة خبيثة، فلا تعجبك كثرة الخبيث»[٢].

وينفي السهسواني مزاعم دحلان التي رمى بها دعوة الشيخ في مسألة التكفير. . ، فيقول:

«أن الشيخ وأتباعه لم يكفِّروا أحداً من المسلمين، ولم يعتقدوا أنهم هم المسلمون، وأن مَن خالفهم هم مشركون، ولم يستبيحوا قتل أهل السُّنَّة وسبي نسائهم. . . ولقد لقيت غير واحد من أهل العلم من أتباع الشيخ، وطالعت كثيراً من كتبهم، فما وجدت لهذه الأمور أصلاً وأثراً، بل كل هذا بهتان وافتراء»[٣].

ومما قاله محمد رشيد رضا معلقاً ـ على الكلام السابق ـ:

«بل في هذه الكتب خلاف ما ذكر وضده، ففيها أنهم لا يكفرون إلا مَن أتى بما هو كفر بإجماع

---

(١) «صيانة الإنسان عن وسوسة دحلان» ص(٤٨٥).
(٢) «المرجع السابق» ص(٤٨٦).
(٣) «المرجع السابق» ص(٥١٨).

المسلمين»[١].

ويورد الشيخ سليمان بن سحمان الدفاع عن الشيخ الإمام، ويبرئه من هذا البهتان، فيقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ حاكياً حال الشيخ:

«فإنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان على ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه وسلف الأمة وأئمتها.. فلا يكفِّر إلا مَن كفَّره الله ورسوله وأجمع على تكفيره الأمة، ويوالي كافة أهل الإسلام وعلمائهم.. ويؤمن بما نطق به الكتاب، وصحت به الأخبار، وجاء الوعد عليه من تحريم دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم، ولا يبيح من ذلك إلا ما أباحه الشرع، وأهدره الرسول، ومن نسب إليه خلاف ما عليه أهل السُّنَّة والجماعة من سلف الأمة وأئمتها فقد كذب وافترى، وقال ما ليس له به علم..»[٢].

وكتب أحمد الكتلاني في «الصَّيِّب الهطال» ـ دفاعاً عن الشيخ في هذا المقام ـ قريباً مما كتبه ابن سحمان[٣].

وأجاب أحد علماء نجد على تلك الفرية، حيث تلقفها صاحب جريدة القبلة وزعم أن الوهابيين يلزمون الناس بتكفير آباءهم وأجدادهم.

فكان جواب هذا العالم:

«وهذا من نمط ما قبله من الكذب والبهتان، والذي نقوله في

---

(١) المرجع السابق.

(٢) «الأسنة الحِداد في الرد على علوي الحداد» ص(٥٦، ٥٧).

(٣) انظر: «الصيّب الهطال في الرد على شبه ابن كمال» ص(٥٥، ٥٦).

ذلك أن من مات من أهل الشرك قبل بلوغ هذه الدعوة إليه، فالذي يحكم عليه إذا كان معروفاً بفعل الشرك ويدين به، ومات على ذلك، فظاهره أنه مات على الكفر فلا يدعى له، ولا يضحى له، ولا يتصدق عنه. وأما حقيقة أمره فإلى الله تعالى، فإن كانت قد قامت عليه الحجة في حياته وعاند فهذا كافر في الظاهر والباطن، وإن كان لم تقم عليه الحجة فأمره إلى الله. وأما من لا نعلم حاله في حال حياته، ولا ندري ما مات عليه، فإنا لا نحكم بكفره، وأمره إلى الله، فمَن نسب إلينا غير هذا فقد كذب علينا وافترى. وحسبنا الله ونعم الوكيل»[1].

وسيأتي ـ إن شاء الله ـ تكذيب الشيخ محمد بن عثمان الشاوي لهذا البهتان، وقوله في رسالته «القول الأسد»: «فإنَّا لم نكفِّر بالعموم، ولا نُكَفِّر إلا من قام الدليل القاطع على كفره، بصرفه حق الله لغيره، ودعائه، والتجائه إلى ما لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرًّا فضلاً عن غيره..»[2].

من خلال هذه النقول المتعددة تظهر براءة الشيخ الإمام، وكذا أتباعه وأنصار دعوته من مفتريات وأكاذيب الخصوم في مسألة التكفير، ومن طالع كتبهم وقرأ رسائلهم تبيَّن له صحة معتقدهم وسلامة فهمهم لمسألة التكفير، وأن اعتقادهم فيها هو عين اعتقاد

(١) «مجموعة الرسائل والمسائل» (٤/ ٨٣٥).
(٢) «القول الأسد في الرد على الخصم الألد» ق(٥).

السلف الصالح.

شبهة هدم البناء على القبور:

وأما الأمر الثاني: وهو هدم القباب المبنية على القبور. فقد اعترض خصوم الدعوة السلفية على الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ وأتباعه من بعده ـ بأنهم يهدمون الأبنية التي على قبور الأنبياء والصالحين.

ولا غرو في هذا؛ فإن البناء على القبور، وتشييدها، وشدّ الرحال إليها قد اشتمل ـ قديماً وحديثاً ـ على الكثير من البدع والمنكرات، عدا ما يترتب، وترتب عليه من إحياء الوثنية، وإعادة مظاهر الشرك المتنوعة، والتاريخ والواقع أكبر برهان على ذلك، والله المستعان.

وقبل أن نورد بعضاً من أجوبة أئمة الدعوة وأنصارها، ومناقشتهم على هذا الاعتراض، نرى مناسبة أن يسبق ذلك شيئاً مما كتبه الشيخ حسين بن مهدي النعمي ردًّا على مَن زعم أن هدم القِباب والمشاهد أذيّة لأولياء الله، يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وليت شعري، كيف يكون أمرهم إذا لم يرعهم إلا نزول الإمام الأطهر صاحب السبق الأشهر، علي رضى الله عنه ونضّر، بساحتهم يقول: «بعثني رسول الله ﷺ أن لا أدع قبراً مشرفاً إلا سويته، ولا تمثالاً إلا طمسته».

فعلى الذي يشاهد من حالهم، كأنا لهم وقد ثاروا ذلك المثار، وأخذوا لتلك المعاقل بالثار، وأرجعوا عليًّا القهقرى، وتركوه زاحفاً على الورا، وقالوا: أذية لأولياء الله. . .

ثم كيف الخطب لديهم في هذه الأبنية على الأموات المعدة للتلاوة، والصلوات المشتملة على المحاريب، والفرش، والسرج وسائر الآلات إذا أتاهم في شأنها رسول صاحب الوحي المنزل، والهدي السويّ الأعدل، يقول: بعثني لإزالة ما قد تقدم إليكم بالنهي عنه من اتخاذ القبور مساجد.

وهذا كله بالنظر إلى نفس البناء على القبر، لا إلى ما ترتب عليه من الوثنية والشرك، وعلى إحياء هذه المشاهد من كلم الإسلام وفقوء عين شريعة المختار عليه الصلاة والسلام، وما يقع في الزيارات من أنواع الشرك بدعاء المقبورين، والطواف بتلك الأنصاب، والعكوف عندها، والنذر والتقرب لها بأنواع القربات، وما ترتب على ذلك من المفاسد، والمنكرات، كترك الصلاة المكتوبة، وما يقولون من أقاويلهم المفتراة المكذوبة، قد حملوا الولي أو حملها عنهم، واختلاط الرجال بالنساء وأرباب الملاهي، واتخاذ الزينات والمجاهرات بالبدع والمعاصي. . .»[1].

---

(١) «معارج الألباب» ص(٤٠)، باختصار.
وانظر: ما كتبه النعمي ـ في نفس الكتاب، حول الأحاديث في النهي عن البناء على القبور، ص(١٠٥ ـ ١١٣).

ثم تحدث النعمي عن المفاسد والمنكرات التي تحدث بسبب البناء على القبور من أنواع المفاسد الوثنية، كما صارت هذه الأبنية معتكف كل طامة، ومناخ فجور أهل الفسوق والعقوق من العامة[١].

ويرد النعمي على هؤلاء المبتدعة قولهم: «من المعلوم أن ﷺ له قبة، وأولياء المدينة وأولياء سائر البلدان وأنها تزار كل وقت..».

أقول: «الأمر كذلك، فكان ماذا؟ بعد أن حذَّر ﷺ وأنذر، وبرأ جانبه المقدس الأطهر ﷺ، فصنعتم عين ما نهى عنه..، أفلا كان هذا كافياً لكم عن أن تجعلوا أيضاً مخالفتكم عن أمره حجة عليه، وتقدماً بين يديه. فهل أشار بشيء من هذا أو رضيه، أو لم ينه عنه؟»[٢].

ويقول النعمي حاكياً حال عُبَّاد القبور:

«تأمل دين عُبَّاد القبور اليوم، خصوصاً الغالين منهم فيها، إذا مسهم الضر أنابوا إليها، ويروون قاتَلهم الله أنَّى يُؤْفَكُون: إذا دهمتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور، ثم يذوقون الرحمة من الله مع كفرهم هذا. فيقولون كرامة الشيخ وبرهانه، وإذا خفق سعيهم

---

(١) انظر: «المرجع السابق» (ص١١٣).

(٢) «المرجع السابق» (ص١٤٦).

وانظر: ما كتبه النعمي في وقائع حدثت للقبوريين من الشرك بالله، والتضرع إلى الأموات، والذبح لها، وقصدها من أجل الشفاء، وقضاء الحاجات. ص(١٧٧ ـ ١٨٢).

يقولون هو غائب أو ساخط»[١].

وأما ما أورده الخصوم من الاعتراض على هدم الشيخ للقباب، والأبنية التي على القبور، والنهي عن شد الرحال لزيارة القبور، فنجد أن الشيخ حسين بن غنام رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أوائل مَن بيَّن ووضَّح صواب هذا الاعتراض، فقد بيَّن ذلك في جوابه على رسالة ابن سحيم، مع رده على ما زاد ابن سحيم من الكذب والبهتان، يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«فهذا الكلام ذكر فيه ما هو حق وصدق، وذكر فيه ما هو كذب وزور وبهتان، فالذي جرى من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأتباعه أنه هدم البناء الذي على القبور، والمسجد المجعول في المقبرة على القبر الذي يزعمون أنه قبر ز يد بن الخطاب رضي الله عنه، وذلك كذب ظاهر، فإن قبر زيد رضي الله عنه ومن معه من الشهداء لا يعرف أين موضعه، بل المعروف أن الشهداء من اصحاب رسول الله ﷺ قُتِلُوا في أيام مسيلمة في هذا الوادي، ولا يعرف أين موضع قبورهم من قبور غيرهم، ولا يعرف قبر زيد من قبر غيره، وإنما كذب ذلك بعض الشياطين وقال للناس: هذا قبر زيد، فافتتنوا به، وصاروا يأتون إليه من جميع البلاد بالزيارة، ويجتمع عنده جمع كثير ويسألونه قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، فلأجل ذلك هدم الشيخ البناء الذي على قبره، وذلك المسجد المبني على المقبرة

(١) «المرجع السابق» ص(٢٠٣).

اتباعاً لما أمر الله به ورسوله من تسوية القبور، والنهي الغليظ الشديد في بناء المساجد عليها، كما يعرف ذلك مَن له أدنى ملكة من المعرفة والعلم.

وقوله[١]: «وبعثرها لأجل أنهم في حجارة ولا يقدرون أن يحفروا لهم فطووا على أضرحتهم قدر ذراع، ليمنعوا الرائحة والسباع». فكل هذا كذب وزور وتشنيع على الشيخ عند الناس بالباطل والفجور، وكلامه هذا تكذبه المشاهدة، فإن الموضع الذي فيه تلك القبور موضع سهل ليِّن الحفر، وأهل العيينة والجبيلة وغيرهما من بلدان العارض يدفنون موتاهم في تلك المقبرة، هي أرض سهلة لا حجارة فيها»[٢].

وذكر ابن غنام ما فعله الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع عثمان بن معمر أمير العيينة ـ في بادئ دعوته ـ من هدم القباب وأبنية القبور، يقول:

«فخرج الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ومعه عثمان بن معمر وكثير من جماعتهم، إلى الأماكن التي فيها الأشجار التي يعظمها عامة الناس والقِباب وأبنية القبور، فقطعوا الأشجار، وهدموا المشاهد والقبور، وعدَّلوها على السُّنَّة، وكان الشيخ هو الذي هدم قبة قبر زيد بن الخطاب بيده، وكذلك قطع شجرة الذيب مع بعض

---

(١) أي: سليمان بن سحيم.
(٢) «روضة الأفكار» (١/ ١٢٣).

أصحابه، وقطع شجرة قريوة: ثنيان بن سعود ومشاري بن سعود، وأحمد بن سويلم، وجماعة سواهم»[١].

ويؤكد ابن غنام أن ما فعله الشيخ الإمام هو عين الحق والصواب الذي عليه أهل العلم من كل المذاهب... يقول رَحِمَهُ اللهُ:

«ولقد كان العلماء رضي الله عنهم من قديم الزمان ينكرون هذا الذي حدث في هذه الأمة، من تعظيم القبور، وبنائها، وبناء المشاهد عليها، ودعائها، وسؤال أهلها قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، وقد بيَّنوا للناس أن هذا خلاف دين الإسلام.

فليس هذا الذي بيَّنه للناس الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللهُ في النهي عن دعوة أهل القبور والتبرك بالأشجار والأحجار، فهمه من تلقاء نفسه دون أن يفهمه أحد من علماء هذه الأمة. بل إن العلماء كلهم من جميع المذاهب مطبقون على النهي عنه، والإنكار، والتغليظ على من فعله من الجُهَّال وهم مجمعون على وجوب تغيير ما قدروا عليه من ذلك»[٢].

---

(١) «المرجع السابق» (١/ ٧٨) بتصرف يسير.

(٢) «المرجع السابق» (١/ ٤٤).

ومما يدل على اهتمام الشيخ الإمام بهذه المسألة، أنه عقد في «كتاب التوحيد» باباً بعنوان (باب ما جاء في التغليظ فيمن عَبَدَ الله عند قبر رجل صالح، فكيف إذا عبده)، ثم تلاه بـ(باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثاناً تُعْبَد من دون الله)، ثم أعقبه بباب ثالث (باب ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد، وسدّه كل طريق يوصل إلى الشرك). انظر: «مجموعة مؤلفات الشيخ» (١/ ٦٢ ـ ٦٧).

ويبيِّن الإمام عبدالعزيز الأول معنى حديث: **«لا تُشَد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد»** فيقول:

«وهو حديث ثابت باتفاق أهل العلم يتلقى بالقبول عنهم، وهو إن كان معناه لا تشدوا الرحال إلى مسجد من المساجد إلا إلى الثلاثة التي قد ذكرت، فالسفر إلى هذه المساجد الثلاثة إنما هو للصلاة، والدعاء، والذكر، وقراءة القرآن، والاعتكاف الذي هو من الأعمال الصالحة، وما سوى هذه المساجد لا يشرع السفر إليه باتفاق أهل العلم، حتى مسجد قباء يستحب قصده من المكان القريب كالمدينة، ولا يشرع شد الرحال إليه من بعيد، ولذلك كان النبي ﷺ يأتي إليه كل سبت ماشياً وراكباً، وكان ابن عمر يفعله كما في الصحيح.

وإذا كان السفر المشروع لقصد مسجد النبي ﷺ للصلاة فيه، ودخلت زيارة القبر تبعاً؛ لأنها غير مقصودة استقلالاً، فحينئذٍ فالزيارة مشروعة مجمع على استحبابها بشرط عدم فعل محذور عند القبر.

واتخاذ قبور الأنبياء، والأولياء مساجد هو الموقع لكثير من الأمم، إما في الشرك الأكبر، أو فيما دونه من الشرك، فإن النفوس قد أشركت بتماثيل القوم كود وسواع ويغوث، وتماثيل طلاسم الكواكب، ونحو ذلك»[1].

(١) «الهدية السنية» ص(١٨، ١٩).

ويذكر الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ما فعلوه أثناء دخولهم مكة المكرمة سنة ثمان وعشر ومائتين وألف من الهجرة (١٢١٨هـ)، فكان مما قاله:

«فبعد ذلك أزلنا جميع ما كان يعبد بالتعظيم والاعتقاد فيه، ورجاء النفع، ودفع الضر بسببه من جميع البناء على القبور وغيرها، حتى لم يبق في البقعة المطهرة طاغوت يعبد، فالحمد لله على ذلك»[١].

ويعلِّل الشيخ عبدالله الدافع لهذا الهدم فيقول:

«وإنما هدمنا بيت السيدة خديجة، وقبة المولد، وبعض الزوايا المنسوبة لبعض الأولياء حسماً لذرائع الشرك، وتنفيراً من الإشراك بالله ما أمكن لعظم شأنه فإنه لا يغفر»[٢].

ويشير الشيخ عبدالله إلى أن بناء القباب على القبور من علامات الكفر فيقول:

«أما بناء القباب على القبور فهو من علامات الكفر، وشعائره؛ لأن الله أرسل محمداً ﷺ بهدم الأوثان، ولو كانت على قبر رجل صالح؛ لأن اللات رجل صالح، فلما مات عكفوا على قبره، وبنوا عليه بنية وعظموها، فلما أسلم أهل الطائف، وطلبوا منه أن يترك هدم اللات شهراً، لئلا يروعوا نساءهم وصبياهم حتى

---

(١) «المرجع السابق» ص(٣٧).
(٢) «المرجع السابق» ص(٤٣).

يدخلوهم الدين فأبى ذلك عليهم وأرسل معهم المغيرة بن شعبة وأبا سفيان بن حرب، وأمرهما بهدمهما»[١].

ولمّا سُئِل الشيخ حمد بن ناصر بن معمر: هل يجوز البناء على القبور؟ كان مما أجاب به رَحِمَهُ اللَّهُ:

«ثبت في الصحيحين والسنن عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن البناء على القبور وأمر بهدمه، كما رواه مسلم في صحيحه عن أبي الهياج الأسدي قال: قال عليٌّ: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سوّيته.

كماأخرج مسلم عن جابر رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر وأن يبنى عليه وأن يكتب عليه...»[٢].

وذكر الشيخ حمد أحاديث أخرى، ثم أورد أقوال العلماء في ذلك، ثم قال:

«ومن جمع بين سنة رسول الله ﷺ في القبور، ومأأمر به وما نهى عنه، وما كان عليه أصحابه، وبيَّن ما أنتم عليه من فعلكم مع قبر أبي طالب والمحجوب وغيرهما، وجد أحدهما مضادًّا للآخر مناقضاً له، بحيث لا يجتمعان أبداً، فنهى رسول الله ﷺ عن البناء على القبور.. وأنتم تبنون عليها القِباب العظيمة، والذي رأيته في

---

(١) «مجموعة الرسائل والمسائل» (١/ ٢٤٦).

(٢) «الهدية السنية» ص(٨٣).

المعلاة أكثر من عشرين قبة، ونهى رسول الله ﷺ أن يُراد عليها غير ترابها، وأنتم تزيدون عليها غير التراب، التابوت الذي عليه، ولباس الجوخ، ومن فوق ذلك القُبَّة العظيمة المبنية بالأحجار والجص»[١].

ويُبيِّن صاحب «التوضيح» بعضاً مما يجب تجاه القبور فيقول:

«وأما تعظيم القبور بمعنى احترامها، فإن كانت للمسلمين فواجب لا يجوز تبول، ولا تغوط، ولا جلوس ووطوء عليها؛ لما في «صحيح مسلم» عن أبي مرثد الغنوي أن النبي ﷺ قال: «**لا تجلسوا على القبور ولا تصلُّوا عليها**»، وفيه أيضاً أن النبي ﷺ رأى رجلاً قد اتكأ على قبر فقال: «**لا تؤذوا صاحب القبر**»، وفيه أيضاً عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لئن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه، فتخلص إلى جلده، خير له من أن يجلس على قبر مسلم**».

وأما تعظيمها بمعنى عبادتها فهو أكبر الكبائر عند الخاص والعام، وأصل فتنة عُبَّاد الأصنام كما قاله السلف من الصحابة، والتابعين والأئمة المجتهدين»[٢].

---

(١) «الهدية السنية» ص(٨٥).
وهذه السطور التي نقلناها من كلام الشيخ حمد بن ناصر بن معمر هي جزء من مناظرته لعلماء مكة سنة ١٢١١هـ.

(٢) «التوضيح عن توحيد الأخلاق» ص(٢٠٨).

ثم ذكر صاحب «التوضيح» الأحاديث في النهي عن اتخاذ القبور مساجد، منها حديث عائشة وابن عباس قالا: لمَّا نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة كانت على وجهه، فإذا اغتمَّ كشفها، فقال وهو كذلك: «**لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يحذر أمته ما صنعوا**» متفق عليه.

ثم يقول صاحب «التوضيح» ـ بعد هذه الأحاديث ـ مشيراً إلى حال عُبَّاد القبور:

«وهذا حال مَن سجد لله عند قبر، فكيف بمن يسجد للقبر نفسه، أو دعاه، وعدل عن أوضاع الشرع إلى تعظيم أوضاع الجهال والطغام وضعوها لأنفسهم بتلبيس إبليس عليهم، فسهلت لهم، وطابت بها قلوبهم من تعظيم القبور، وإكرامها، والتوكل عليها، والنذر لها، وكتب الرقاع فيها، وخطاب الموتى بالحوائج يا سيدي يا مولاي افعل بي كذا وكذا، وأخذ تربتها، والخرق التي عليها تبركاً، وإيقاد السرج عليها، وتقبيلها، وتخليقها وشد الرحال إليها»[1].

وأورد صاحب «التوضيح» الكثير مما يحدث عند القبور من الشركيات والبدع والمحدثات[2].

ثم يبيِّن صاحب «التوضيح» الزيارة الشرعية لقبر نبينا ﷺ فيقول:

---

(١) «المرجع السابق» ص(٢١٤).

(٢) انظر: «المرجع السابق» ص(٢١٦، ٢٢٩).

«فأما المشروع من زيارة قبر نبينا محمد ﷺ، فهو ما قاله الإمام مالك وأحمد بن حنبل والشافعي وأبوحنيفة وغيرهم من المجتهدين كلّهم قالوا: إن من كان حاضراً في المدينة، فيشرع في حقّه أن يأتي إلى القبر، فيصلي، ويسلم على النبي ﷺ وعلى صاحبيه رضوان الله عليهما. قالوا: ولا يكثر من المجيء عليه، ولا يكرره في اليوم مرات احتراماً له، ولأنه لم يفعله الصحابة ولا التابعون، وأن مَن قدم من سفر، أو خرج إليه فيقف على قبر النبي ﷺ فيصلي، ويسلم عليه، وعلى صاحبيه بعد أن يصلي لله في المسجد ركعتين»[1].

ثم يتبعه ببيان الزيارة البدعيّة للقبر النبوي فيقول:

«وأما غير المشروع فهو قصده للدعاء واتخاذه عيداً بالاجتماع عنده، والسفر إليه؛ لِمَا في «الصحيحين» وغيرهما من المسانيد والسُّنن أنه ﷺ نهى أن يتخذ قبره مسجداً، وقال: «**اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» بعد قوله: «**اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعْبَد**» فإنه ﷺ لم ينه عن الصلاة عند القبور واتخاذها مساجد استهانة بأهلها، بل لما يخاف على القاصدين لها من الفتنة بدعائها، أو الدعاء عندها»[2].

---

(١) «المرجع السابق» ص(٢٤١)، وانظر: ص(٢٤٢ ـ ٢٤٥).

(٢) «المرجع السابق» ص(٢٤٦).

ويبين صاحب «التوضيح» بطلان ما استدلُّوا به من أحاديث في مشروعية شد الرحال لزيارة قبر المصطفى ﷺ وسائر القبور[١]، فيذكر أوجه البطلان فيها:

أحدهما: أن هذه الأحاديث كلها مكذوبة موضوعة باتفاق غالب أهل العلم، ولم يجعلها في درجة الضعيف إلا القليل.

الثاني: أنه لم يثبت عن النبي ﷺ حديث واحد في زيارة قبر مخصوص، ولا روي في ذلك شيء لأهل الصحيح، ولا السنن، ولا الأئمة المصنفين في المسانيد كالإمام أحمد وغيره.

الثالث: نهيه ﷺ عن اتخاذ قبره عيداً كما ثبت عنه من غير وجه رواه أبوداود من حديث أبي هريرة، ورواه سعيد بن منصور في «سننه» من حديث أبي سعيد المهري وغيرهما.

فكيف يقول: «**لا تجعلوا قبري عيداً**»، و«**صلُّوا عليَّ فإن صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم**»، ثم يقول: «**مَن حجَّ ولم يزرني فقد جفاني**»، أو يقول: «**مَن زار قبري وجبت له شفاعتي**»، ونحوها من المختلفات، وكيف يسأل ربه أن لا يجعل قبره وثناً يُعْبَد ثم يأمر بشد الرحال إليه، وأنه للدعاء عنده يقصد.

الرابع: أن متأخري الفقهاء القائلين بزيارة القبور من الشافعية، وغيرهم حتى ابن حجر الهيتمي صرَّح في «الإمداد» الذي شرح به الإرشاد، كلّهم قالوا ينوي الزائر مع زيارته التقرب بالسفر إلى

---

(١) وقد ذكر صاحب «التوضيح» تلك الأحاديث، وقد سبق إيرادها نقلاً عن دحلان.

مسجده ﷺ وشد الرحل إليه، والصلاة وفيه؛ لتكون زيارة القبور تابعة له..»[١].

ويتحدث الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب عن حال عُبّاد القبور فيقول:

«فإن عُبّاد القبور لا يقتصرون على بعض من يعتقدون فيه الضر والنفع، بل كل من ظنوا فيه ذلك بالغوا في مدحه، وأنزلوه منزلة الربوبية، وصرفوا له خالص العبودية، حتى أنهم إذا جاءهم رجل وادَّعى أنه رأى رؤيا مضمونها أنه دفن في المحل الفلاني رجل صالح، بادروا إلى المحل وبنوا عليه قبة وزخرفوها بأنواع الزخارف، وعبدوها بأنواع من العبادة، وأما القبور المعروفة أو المتوهمة فأفعالهم معها وعندها لا يمكن حصره. فكثير منهم إذا رأوا القباب التي يقصدونها، كشفوا الرؤوس، فنزلوا عن الأكوار، فإذا أتوها طافوا بها، واستلموا أركانها، وتمسحوا بها، وصلُّوا عندها ركعتين»[٢].

ويجيب الشيخ عبدالرحمن بن حسن على مَن سأله عن حكم شد الرحال إلى المكانات المشرفة للأنبياء والأولياء، فيقول:

«فالجواب: لا ريب أن هذا مما نهى عنه رسول الله ﷺ بقوله: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد**» فإذا كان تبركاً للمحل

---

(١) «التوضيح عن توحيد الأخلاق» ص(٢٥١، ٢٥٢) باختصار.
وانظر باقي الأوجه في ص(٢٥٢، ٢٥٣).

(٢) «تيسير العزيز الحميد» ص(٢٢١).

المزور فهو من الشرك؛ لأنهم قصدوا بذلك تعظيم المزور كقصد النبي ﷺ، أو الولي لتعود بركته بزعمهم. وهذه حال عُبَّاد الأصنام سواء كما فعله المشركون باللات والعزى ومناة، فإنهم يقصدونها لحصول البركة بزيارتهم لها، وإتيانهم إليها..»[(١)].

ويوجز الشيخ عبدالرحمن بن حسن الجواب في مسألة شد الرحال إلى قبر النبي ﷺ فقال:

«إن بعض العلماء قد قال: يجوز السفر إلى قبور الأنبياء والصالحين، وهذا القول لصاحب «المغني»، وبعض المتأخرين من الحنابلة والشافعية، وهؤلاء يحتجون بقوله «**فزوروها**»، وأما ما يحتج به بعض من لا يعرف الحديث من قوله: «**من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي**» فهذا الحديث لا تقوم به حجة عند مَن له معرفة بعِلل الحديث.

ويقول ابن تيمية رحمه الله: والصحيح ما ذهب إليه المتقدمون كأبي عبدالله بن بطة، وأبي الوفاء بن عقيل، وطوائف من المتقدمين من أن هذا السفر منهي عنه لا تقصر فيه الصلاة، وهو قول مالك والشافعي وأحمد، وحجتهم ما في «الصحيحين» عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد**». وهذا الحديث اتفق الأئمة على صحته والعمل به في الجملة. فلو نذر الرجل أن يصلي في مسجد، أو مشهد، أو يعتكف فيه أو يسافر إليه غير هذه

---

(١) «مجموعة الرسائل والمسائل» (٢/ ٤١) بتصرف يسير.

الثلاثة، لم يجب عليه ذلك باتفاق العلماء ولو نذر أن يأتي مسجد النبي ﷺ، أو المسجد الأقصى لصلاة أو اعتكاف وجب عليه الوفاء بهذا النذر عند مالك والشافعي وأحمد رحمهم الله تعالى، كما نصَّ عليه شيخ الإسلام..»[(١)].

ويعلِّق الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن على ما يردده عُبّاد القبور من قول: الدعاء عند قبر فلان ترياق مجرب، فيقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وهذه العبارة وهي قولهم: «الدعاء عند قبر فلان ترياق مجرب»، قد تنازعها عُبَّاد القبور والمتبركون بها، فمنهم مَن يدَّعي ذلك لقبر أبي حنيفة، ومنهم مَن يدَّعيه لقبر معروف الكرخي، وعُبَّاد عبدالقادر وأحمد البدوي والحسين عندهم ما هو أعظم من ذلك وأطم، وبعضهم يفضِّل الدعاء عندها على الدعاء في المساجد التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، وبهذا وأمثاله عمرت المشاهد، وعطلت المساجد وبنيت القِباب، وأرخيت الستور على التوابيت بمضاهاتها لبيت الله...»[(٢)].

ولقد أفاض الشيخ عبداللطيف في الحديث عن حال بلاد المسلمين قبيل ظهور دعوة الشيخ الإمام، وما كانت عليه تلك البلاد من الفتنة بالقبور، والغلو في المشاهد، وما عمّ فيها وطمّ من مظاهر

---

(١) «المرجع السابق» (٢/ ٥١).
وانظر جواباً آخر للشيخ عبدالرحمن بن حسن في نفس الكتاب (٤/ ٣٩٠، ٣٩٣).
(٢) «البراهين الإسلامية» ص(١٠١ ـ ١٠٢).

الوثنية: . فكان مما قاله رَحِمَهُ اللهُ :

«وفي بندر جدة، ما قد بلغ من الضلال حدّه، وهو القبر الذي يزعمون أنه قبر حواء[1]، وصنعه لهم بعض الشياطين، وأكثروا في شأنه الإفك المبين، وجعلوا له السدنة والخُدَّام، وبالغوا في مخالفة ما جاء به محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، من النهي عن تعظيم القبور، والفتنة بمن فيها من الصالحين والكرام، وكذلك مشهد العلوي بالغوا في تعظيمه، وتوقيره، وخوفه، ورجائه.

وكذلك الموصِل، وبلاد الأكراد ظهر فيها من أصناف الشرك والفجور والفساد. . . فعندهم المشهد الحسيني قد اتخذه الرافضة وثناً بل ربًّا مدبِّراً، وخالِقاً ميسراً، وأعادوا به المجوسية، وأحيوا به معاهد اللات والعزى، وما كان عليه أهل الجاهلية الأولى، وكذلك مشهد العباس، ومشهد علي، ومشهد أبي حنيفة، ومعروف الكرخي، والشيخ عبدالقادر. فإنهم قد افتتنوا بهذه المشاهد رافضتهم وسنّتهم.

---

(١) من لطائف ما يذكر هنا: ما ذكره الريحاني في كتابه «ملوك العرب» (ص٥٩) عن الشريف عون الذي كان متأثراً بالدعوة السلفية أنه عندما أراد هدم القبة الموجودة على القبر المزعوم لحواء في جدة؛ ثار عليه قناصل الدول الأوربية بدعوى أن حواء أمٌّ لجميع البشر!!

وهذا من خبث وكيد اليهود والنصارى أعداء الإسلام الذين يريدون للمسلمين أن يبقوا أسارى لهذه البدع والانحرافات والشركيات التي تضعفهم وتكون سبباً في استمرار ما هم فيه من ذل وهوان. فمتى يفيق المسلمون ويتنبهوا لمكايد أعدائهم؟!

والرافضة يُصَلُّون لتلك المشاهد، ويركعون ويسجدون لمن في تلك المعاهد، وقد صرفوا من الأموال والنذور لسكان تلك الأجداث والقبور ما لا يصرف عشر معشاره للملك العلي القدير..»[١].

وهذه البدع والشركيات قد أنكرها أهل العلم، وليس إنكار الشيخ الإمام بدعاً في هذا الأمر.. يقول الشيخ عبداللطيف مبيناً ذلك:

«وهذه الحوادث المذكورة والكفريات المشهورة والبدع المزبورة قد أنكرها أهل العلم والإيمان، واشتد نكيرهم، حتى حكموا على فاعلها بخلع ربقة الإسلام والإيمان، ولكن لما كان الغلبة للجُهَّال والطغام انتقض عرى الدين وانثلمت أركانه.

فليس إنكار الحوادث من خصائص هذا الشيخ، بل له سلف صالح من أئمة العلم والهدى، قاموا بالنكير والرد على مَن ضلَّ وغوى، وصرف خالص العبادة إلى مَن تحت أطباق الثرى..»[٢].

ومن المناسب أن ننقل ما سطّره المؤرخ الشهير ابن بشر رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن بعض الأعمال التي قام بها الإمام سعود بن عبدالعزيز في هذا المقام.

---

(١) «مجموعة الرسائل والمسائل» (٣/ ٣٨٧) باختصار.

(٢) «المرجع السابق» (٣/ ٣٨٨، ٣٨٩)، باختصار.

وانظر: «المرجع السابق» (٣/ ٣٩٧، ٤٥٠)، وانظر: كتاب «مصباح الظلام» ص(٣١٤).

«ففي حوادث سنة ١٢١٦هـ حين توجَّه سعود بالجيوش إلى كربلاء، فهدم القبة الموضوعة على قبر الحسين»[1].

«وفي حوادث سنة ١٢٢٧هـ حين دخل سعود مكة، وطاف وسعى، فرّق جيوشه يهدمون القباب التي بنيت على القبور والمشاهد الشركية، وكان في مكة من هذا النوع شيء كثير في أسفلها، وأعلاها، ووسطها، وبيوتها».

ثم يقول ابن بشر:

«فأقام فيها أكثر من عشرين يوماً، ولبث المسلمون في تلك القباب بضعة عشر يوماً يهدمون، يباكرون إلى هدمها كل يوم، وللواحد الأحد يتقربون، حتى لم يبق في مكة شيء من تلك المشاهد والقباب إلا أعدموها، وجعلوها تراباً»[2].

ويصف الشيخ الشثري شد الرحال إلى المشاهد بأنه من محدثات الأمور.. فيقول:

«قد علم بالضرورة من دين الإسلام أن شد الرحال إلى المشاهد، وإلى قبور الأنبياء، والصالحين، لأجل تعظيمهم ليس من عمل المصطفى، ولا من عمل الصحابة والتابعين، ومن تبعهم

---

(١) «عنوان المجد في تاريخ نجد» (١/ ٢٥٧) بتصرف.

(٢) «المرجع السابق» (١/ ٢٦٣).

وقد ذكر الجبرتي قريباً من ذلك.

انظر: كتاب «من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي» لمحمد غالب، إشراف دار اليمامة للبحث، الرياض، سنة ١٣٩٥هـ، ص(١١).

بإحسان، بل هو مبتدع محدث مردود على صاحبه بحديث رسول الله ﷺ: «**مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رَد**»[(١)][(٢)].

ويفنِّد السهسواني دعاوى دحلان، ويكشف الصواب في هذا المقام فيقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«قوله ـ أي دحلان ـ: والزيارة شاملة للسفر؛ لأنها تستدعي الانتقال من مكان الزائر إلى مكان المزور كلفظ المجيء الذي نصَّت عليه الآية الكريمة[(٣)].

أقول: هَبْ أن الزيارة مطلقة شاملة للسفر، ولكن قوله ﷺ: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى**» مقيد لذلك الإطلاق، على أن لفظ الزيارة مجمل كالصلاة والزكاة والربا، فإن كل زيارة قبر ليست قربة بالإجماع للقطع بأن الزيارة الشركية والبدعية غير جائزة، فلما زار النبي ﷺ القبور وقع ذلك الفعل بياناً لمجمل الزيارة، ولا يثبت السفر من فعله ﷺ، مع أن الخروج إلى مطلق المسجد أيضاً شامل للسفر وهو قربة. . .، فيكون السفر إلى مسجد غير المساجد الثلاثة أيضاً قربة، والخصم أيضاً لا يقول به، وكذلك الصلاة والذكر شاملان لجميع الصلوات المبتدعة والأذكار المبتدعة، فلو سوغ

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) «تأييد الملك المنان» ص(٤٤).

(٣) أي: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [سورة النساء، الآية: ٦٤].

الاستدلال بمثل تلك الإطلاقات، للزم جواز تلك الصلوات المبتدعة والأذكار المحدثة»[١].

ثم يرد السهسواني قول دحلان: «وقد صح خروجه ﷺ لزيارة قبور أصحابه بالبقيع، وبأحد، فإذا ثبت مشروعية الانتقال لزيارة قبر غير قبره ﷺ، فقبره الشريف أولى».

فيقول السهسواني مجيباً:

«أقول: الثابت بالحديث المذكور إنما هو مشروعية الانتقال الذي هو دون السفر للزيارة، ولم ينكره أحد، والانتقال الذي تنكر مشروعيته هو السفر، وهو ليس بثابت»[٢].

ثم يبطل السهسواني قاعدة دحلان: أن وسيلة القربة المتوقف عليها قربة.. لكي يجوّز دحلان من خلالها شد الرحال لزيارة القبور... فأبطلها السهسواني من عدة أوجه، نذكر منها ما يلي:

الأول: أن هذه القاعدة في أي كتاب من كتب الأصول والفقه؟ وما الدليل عليها من الكتاب والسنة؟ ولابد من نقل الإجماع عليها.

الثاني: أن هذه القاعدة منقوضة بأن إتيان مسجد قباء والصلاة فيه ركعتين قربة. لما روى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يأتي مسجد قباء كل سبت ماشياً وراكباً ويصلي

---

(١) «صيانة الإنسان» ص(٧٦).

(٢) «المرجع السابق» ص(٧٧).

فيه ركعتين. مع أن السفر إلى قباء ليس بقربة، فإنه سفر إلى مسجد غير المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال.

الثالث: أنا لا نسلم أن مطلق زيارة قبر النبي ﷺ قربة، بل القربة هي الزيارة التي لا يقع فيها شد رحل بدليل حديث: «**لا تشد الرحال...**».

الرابع: أنه لو سلم كون مطلق زيارة قبر النبي ﷺ قربة، فلا نسلم كونها متوقفة على السفر للزيارة، لجواز أن يسافر لزيارة المسجد النبوي، أو أمر آخر من التجارة وغيرها.

الخامس: أنه لو سلمت هذه القاعدة فهي إنما هي وسيلة لم ينه الشرع عنها، والسفر للزيارة قد نهى الشارع عنه بدليل: «**لا تشد الرحال...**»»[1].

ويذكر الشيخ محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمهم الله، جانباً من معتقد أتباع الدعوة السلفية في مسألة البناء على القبور فيقول:

«فنحن ننكر الغلو في أهل القبور والإطراء والتعظيم، ونهدم البنايات التي على قبور الأموات؛ لما فيها من الغلو والتعظيم الذي هو أعظم وسائل الشرك بالله..»[2].

---

(١) «المرجع السابق» ص(٧٧ ـ ٧٩) باختصار.

(٢) «الهدية السنية» ص(١٠٥).

ومما كتبه ابن سحمان في الردّ على الحداد، ما قاله رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

«لم يعهد في زمن من الأزمنة، إطباق جميع الناس خاصتهم وعامتهم على جواز البناء على القبور، واتخاذها مساجد، وإسراجها، وخدمتها وسدانتها والعكوف عندها، بل كان أهل العلم بالله وبدينه في كل زمان ومكان ينهون عن البناء عليها، وعن إسراجها، والعكوف عندها، وعند شدِّ الرحال إليها للزيارة»[1].

ويقول: «وأما هدم القباب فنعم، فإن الشيخ فعل ذلك، وقد اتبع في ذلك أئمة الإسلام من سادات الحنابلة، وغيرهم من العلماء، فبناء القبور إنما أحدثه الرافضة، فهم سلف الحداد وأشباهه من عُبَّاد القبور»[2].

ويجيب ابن سحمان على اعتراض الطبطبائي قائلاً:

«وأما ما ذكره من منع الوهابية لزيارة قبور الأئمة، فنعم منعوا زيارة المشاهد التي تعبد من دون الله، وشرعوا فيها من الأمور التي لم يأذن بها الله، ولا كان عليه هدي رسول الله ﷺ، ولا هدي أصحابه، ولا من بعدهم من الأئمة المهتدين..»[3].

ويقول أيضاً:

«نعم امتثلت الوهابية أمر رسول الله ﷺ في هدم القباب التي

---

(١) «الأسنة الحداد» ص(٢٠٤).

(٢) «المرجع السابق» ص(٢٠٥). وانظر: كتاب «الضياء الشارق» ص(٢٧٦)، وكتاب «كشف غياهب الظلام» ص(٢٥٠).

(٣) «الحجج الواضحة الإسلامية» ص(٣٢٦).

بنيت على أهل البقيع من أهل البيت وغيرهم؛ لأن ذلك سنة رسول الله ﷺ وسنة أصحابه، ومن بعدهم من الأئمة المهتدين، ولا يعيب على الوهابية بهدمهم القباب التي بنيت على ضرائح الأموات إلا من أعمى الله بصيرة قلبه»[١].

ويبيِّن أحمد الكتلاني أن اتخاذ القبور مساجد من المحدثات الشركية فيقول:

«لم يثبت قطعاً عن رسول الله ﷺ، ولا عن أصحابه بطريق صحيح ولا ضعيف، أنهم اتخذوا القِباب والمشاهد، وأوقدوا فيها السرج، ولثموا ترابها، وركبوا عليها التوابيت، وكسوها بالورود والديباج إلى غيرِ ذلك من أنواع البدع التي يفعلها الخارجون عن وفق الشريعة وهديه الذي كان عليه وأصحابه. بل الثابت الصحيح أنه جاء بهدمها وإبطالها كقوله ﷺ في حديث عمرو بن عبسة بعثت بصلة الأرحام، وكسر الأوثان، وأن يوحّد الله لا يشرك به شيئاً.

وأجمع سلف الأمة وأئمتها على أن كل عمل جار تحت أحكام الشريعة، فما كان موافقاً لها فهو مقبول، وما كان خارجاً عن ذلك فهو مردود، وإن كان تقاضته الطباع، وتحالته النفوس»[٢].

وينقل محمد رشيد رضا بعض أقوال أهل العلم في البناء على القبور، فكان من قوله:

---

(١) «المرجع السابق» ص(٣٤٥).
(٢) «الصيب الهطال» ص(١٦).

«ذكر الإمام الشافعي في «الأم» أن ولاة مكة كانوا يهدمون ما بني في مقبرتها من القبور، ولا يعترض عليهم الفقهاء، ونقله عنه النووي في «شرح مسلم» عند شرح ما ورد في هذا المعنى من الأحاديث، وفي «الزواجر» لابن حجر الهيتمي أن اتخاذ القبور مساجد وإيقاد السرج عليها واتخاذها أوثاناً والطواف بها، واستلامها والصلاة إليها كلّها من كبائر الذنوب..»[1].

ويورد عبدالكريم بن فخر الدين بعض العلماء المانعين شد الرحال لزيارة القبور، فيقول:

«ومن المانعين عن السفر لزيارة قبور الأولياء، القاضي الحسين من الشافعية، وابن عقيل، وابن بطة، وابن تيمية، وابن القيم، وابن عبدالهادي من الحنابلة»[2].

ويصف الشيخ محمد بن عثمان الشاوي ـ كما سيأتي إن شاء الله ـ ما شاهده من الأعمال القبورية في مكة المكرمة حين دخلها مع أتباع هذه الدعوة السلفية سنة ١٣٤٣هـ، وما فعلوه من هدم قِباب الشرك، يقول رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وبعد أن فرغنا من أعمال العمرة، وبادرنا إلى هدم القباب، وجدنا في القبة المبنية على قبر أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها ما لا تستطاع حكايته، من ذلك أنا وجدنا رقاعاً مكتوباً فيها: يا

---

(١) «الهداية السنية» (حاشية) ص(٤٣، ٤٤).

(٢) «الحق المبين» ص(٢٣).

خديجة يا أم المؤمنين جئناك زائرين، وعلى بابك واقفين، فلا تردينا خائبين فاشفعي لنا إلى محمد يشفع لنا إلى جبرائيل، ويشفع لنا جبرائيل إلى الله، ووجدنا عندها كبشاً قد جاء به صاحبه ليقربه إليها... ووجدنا عند باب القبة عجوزاً شوهاء من سدنتها، ولقد حدثني غير واحد أنهم سألوها ما حالك، فقالت: هي خادمة لسيدتها المتصرفة في الكون منذ عدة سنين، ولا تصوم، ولا تصلي، ومع ذلك يتمسح بها الزوّار، وعند القبة من الشمع والسرج والآلات ما لا يحصى، وعندها من أنواع الطيب، ما لم نجد مثله عند البيت الحرام والحجر الأسود، وأمثال هذا كثير معلوم، فلهذا استعنا بالله تعالى على إزالة تلك القباب... وأما ما هناك من القباب والأبنية على القبور والكتابة وأنواع الزخرفة فذلك شيء لا يعده عاد، لكن الذي نعتقد أن مجرد البناء على القبر من غير صرف شيء من أنواع العبادة لها ذلك بدعة محرمة؛ لأنها من أكبر الوسائل إلى تعظيم أرباب القبور وعبادتهم من دون الله...»[1].

ويقول الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم بن عبداللطيف في رده على من سمى نفسه «فتى البطحاء» ـ كما سيأتي إن شاء الله ـ:

وقــولــك إنــا قــد هــدمنــا مشــاهــداً

لخيــر نبــي أو لأفضــل صــاحــب

---

(١) «القول الأسد» ق(٣).

نعـــم إننـــا والحمـــد لله وحـــده
نهـد قبـاب الشـرك مـن كـل جـانـب
كســـر أوثـــانـــاً ونهـــدم مـــا بنـــي
علـــى أثـــر أو بقعـــة لـــلأطـــايـــب[(١)]

وقد تضمن «البيان المفيد» ـ الذي اتفق فيه علماء الحجاز ونجد ـ كما سيأتي إن شاء الله ـ أن البناء على القبور بدعة؛ لأن الرسول ﷺ أرسل عليًا، فأمره أن لا يدع قبراً مشرفاً إلا سواه بالأرض[(٢)].

ولما سأل الشيخ عبدالله بن بليهد ـ كما سيأتي إن شاء الله ـ علماء المدينة عن البناء على القبور سنة ١٣٤٤هـ، وكتبوا جواباً مطابقاً للسؤال جار على الأصول الشرعية والقوانين المرعية من ذكر الحكم بدليله، وقام بعض المبتدعة وقعدوا وضجوا على تلك الفتوى، كتب الشيخ عبدالله بن بليهد رحمه الله مقالة نورد منها قوله:

«وهذه الكتب من جميع المذاهب الأربعة قد ثبت فيها أحكام القبور، ونحن لم نخرج عما قالوه، فأفيدونا من شرع البناء على القبور، ومن أول من بنى عليها؟! وغير خاف على من له أدنى ممارسة لعلوم الحديث والتفسير والتاريخ أنه في زمن رسول الله ﷺ

---

(١) «الرد على فتى البطحاء» ق(٦). وقد قرّظ قصيدة الشيخ عبداللطيف كل من المشايخ: سعد بن حمد بن عتيق، وابن سحمان، ومحمد بن عبداللطيف آل الشيخ.

(٢) انظر: «البيان المفيد» ص(٩).

ما دفن أحد في قبر إلا في التراب، ولم يجصص، ولم يبن عليه، وكذلك من مات من الصحابة بالمدينة المنورة، وفي مكة المكرمة، وغيرها من البلاد البعيدة، وكل من مات منهم دفنوا هنالك، ولم تجصص قبورهم، ولم يبن عليها..»[١].

ويذكر الشيخ فوزان السابق جانباً من تلبيس عبّاد القبور، فيقول عنهم:

«إنهم يتعلقون بالأسماء، ويغيرون الحقائق من نصوص الكتاب والسنة ويحرفونها عن مواضعها، ويعارضونها بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، محتجين بها على فتح أبواب شركهم وضلالهم، الذي أضلوا به كثيراً من جهلة هذه الأمة مقتفين في ذلك أثر من حذرهم نبيهم ﷺ عن سلوك سبيلهم، وذلك فيما جاء عنه ﷺ من الأحاديث الصحيحة في لعن متخذي القبور مساجد؛ لأنه من الغلو الذي نهى الله تعالى عنه، وهو أصل عبادة الأصنام، ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها: «ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً»[٢]»[٣].

والتأمل فيما نقلناه من موقف أئمة الدعوة قولاً وفعلاً نحو أبنية القبور، واتخاذ القباب والافتتان بها، يظهر أن قولهم وفعلهم

---

(١) جريدة «أم القرى»، عدد (١٠٤)، ٤ جمادى الثانية ١٣٤٥هـ، وانظر: «خطاب الشيخ ابن بلهيد» ص(١٩).
(٢) رواه البخاري ومسلم.
(٣) «البيان والإشهار» ص(٣٢١).

هو عين الحق والصواب الذي تشهد له الأدلة وتثبته البراهين، وتعضده أقوال أهل العلم والدين، ومن ثم ظهر ما كان عليه الخصوم من الضلال والبعد عن جادة الصواب حين خالفوا ذلك الحق، وزاغوا عن الصدق، فظنوا الحق باطلاً، واعترضوا على الشيخ الإمام وأتباعه ـ من بعده ـ فيما جاء به من الصواب.

وأدركنا ما كان عليه أئمة الدعوة من البصيرة والفقه لواقعهم وبيئتهم فيما حكوه من الطامَّات الشركية والمصائب الكفرية والحوادث البدعية التي نزلت ووقعت في بلاد المسلمين بسبب الافتتان بالقبور وتزيينها.

شبهة أن أتباع الدعوة السلفية يتنقصون الرسول ﷺ!

وأما الأمر الثالث: وهو كذبهم على الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب وأتباع دعوته ـ رحمهم الله ـ بأنهم يتنقصون الرسول ﷺ فهو ـ والله ـ من أعظم العجائب وقلب الحقائق.

وقد بلغت هذه الفرية الإمام الشيخ، فكان جوابه عما افتراه عليه ابن سحيم ما يلي:

«﴿ سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴾، ولكنه قبله من بهت النبي محمداً ﷺ أنه يسب عيسى ابن مريم، ويسب الصالحين، تشابهت قلوبهم، وبهتوه أنه يزعم أن الملائكة، وعيسى وعزير في النار، فأنزل الله في ذلك: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا

مُبْعَدُونَ﴾[١] . . »[٢].

ويقول الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في تكذيب هذا الافتراء:

«وما ذكره المشركون عليَّ أني أنهى عن الصلاة على النبي، أو أني أقول لو أن لي أمراً هدمت قبة النبي ﷺ. . فكل هذا كذب وبهتان، افتراه عليَّ الشياطين الذين يريدون أن يأكلوا أموال الناس بالباطل، مثل أولاد شمسان وأولاد إدريس»[٣][٤].

ويقول ـ أيضاً ـ في رسالة بعثها إلى عبدالرحمن السويدي أحد علماء العراق، مجيباً عن افتراء ابن سحيم الذي أرسله إلى سائر البلدان ومنها العراق ـ:

«يا عجباً، كيف يدخل هذا في عقل عاقل، هل يقول هذا مسلم أو كافر أو عارف أو مجنون، وكذلك قولهم: إنه يقول لو أقدر أهدم قبة النبي ﷺ لهدمتها!، وأما «دلائل الخيرات»[٥] فله سبب، وذلك أني أشرت إلى من قبل نصيحتي من إخواني، أن لا يصير في قلبه أجل من كتاب الله، ويظن أن القراءة فيه أجل من قراءة القرآن، وأما إحراقه والنهي عن الصلاة على النبي ﷺ بأي

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: (١٠١).

(٢) «مجموعة مؤلفات الشيخ» (٥/ ٦٤)، وانظر: (٥/ ١٢).

(٣) هذه بعض أسماء رجال كان بعض النجديين يغلون فيهم. انظر: «فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم» (١/ ١٣٤)، وانظر: بحث «الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبدالوهاب» للعثيمين، ضمن بحوث أسبوع الشيخ (١/ ١٠١).

(٤) «مجموعة مؤلفات الشيخ» (٥/ ٥٢).

(٥) انظر جواب الشيخ عبدالرحمن بن حسن عن «دلائل الخيرات» في «مجموعة الرسائل والمسائل» (٢/ ٣٨).

لفظٍ كان فهذا من البهتان»[١].

ومما كتبه الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ذاكراً هذه المفتريات ثم معقباً عليها بالدحض والرد، حين دخل مكة في محرم سنة ١٢١٨هـ «وأما ما يكذب علينا ستراً للحق، وتلبيساً على الخلق بأنا نضع من رتبة نبينا محمد ﷺ بقولنا النبي رمة في قبرة، وعصا أحدنا أنفع له منه، وليس له شفاعة، وأن زيارته غير مندوبة، وأنه كان لا يعرف معنى لا إله إلا الله حتى أنزل عليه ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾[٢] مع كون الآية مدنية... وأننا ننهى عن الصلاة على النبي ﷺ... فلا وجه لذلك، فجميع هذه الخرافات وأشباهها لما استفهمنا عنها من ذكر أولاً كان جوابنا في كل مسألة من ذلك: ﴿سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾، فمن روى عنا شيئاً من ذلك أو نسبه إلينا فقد كذب علينا وافترى.

ومن شاهد حالنا وحضر مجالسنا وتحقق معنا علم قطعاً أن جميع ذلك وضعه وافتراه علينا أعداء الدين وإخوان الشياطين، تنفيراً للناس عن الإذعان بإخلاص التوحيد لله تعالى بالعبادة، وترك أنواع الشرك.

والذي نعتقده أن مرتبة نبينا محمد ﷺ أعلى مراتب المخلوقين على الإطلاق، وأنه حي في قبره حياة برزخية أبلغ من حياة الشهداء المنصوص عليها في التنزيل، إذ هو أفضل منهم بلا

---

(١) «مجموعة مؤلفات الشيخ» (٥/ ٣٧).
(٢) سورة محمد، الآية: (١٩).

ريب، وأنه يسمع سلام المسلم عليه وتسن زيارته، إلا أنه لا يشد الرحال إلا لزيارة المسجد والصلاة فيه، وإذا قصد مع ذلك الزيارة.. فلا بأس، ومن أنفق أوقاته بالاشتغال بالصلاة عليه ـ عليه الصلاة والسلام ـ الواردة عنه فقد فاز بسعادة الدارين وكفي همَّه وغمَّه كماجاء الحديث عنه...»[١].

ويقول الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود موضحاً وجوب تعظيم المصطفى ﷺ:

«وأما قولك إن ناساً من أصحابنا ينقمون عليكم في تعظيم النبي المختار ﷺ، فنقول: بل الله سبحانه افترض على الناس محبة النبي ﷺ وتوقيره، وأن يكون أحب إليهم من أنفسهم وأولادهم والناس أجمعين، لكن لم يأمرنا بالغلو فيه وإطرائه، بل هو ﷺ نهى عن ذلك..»[٢].

ومما سطره قلم الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين في كتابه «تأسيس التقديس في كشف تلبيس بن جرجيس» في الرد على داود حيث زعم أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ينتقص الرسول ﷺ، فقال أبوبطين رحمه الله:

«وسلفه ـ أي داود ـ في ذلك عُبَّاد المسيح لما نهى النبي ﷺ عن عبادته، قالوا: تنقص المسيح عليه السلام، ونحن إنما نهينا عن الغلو فيه ﷺ الذي حذر منه بقوله: «**لا تطروني كما أطرت**

(١) «الدرر السنية» (١/ ١٢٧، ١٢٨).
(٢) «المصدر السابق» (١/ ١٥٠).

النصارى ابن مريم»[١]، وقوله: «ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله»[٢]، وقوله: «لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد»[٣]، وقوله للذي قال: ما شاء الله وشئت: «أجعلتني لله ندًّا»[٤][٥].

ويتعجب علامة العراق محمود شكري الألوسي من هذا الافتراء، فيقول:

«وأعجب من هذا تقوّل هذا العراقي من المبتدعة والغلاة على أهل الحق القاصرين الألوهية على خالق الخلق، إنهم ينتقصون الرسول والنبي الأعظم ﷺ، وينسبون إلى جنابه ما لا يليق بأعتابه... سبحانه إله الخلق ما أحلمه، وما أجل سلطانه وأعظمه»[٦].

وكتب أحد علماء نجد[٧] رسالة في الرد على صاحب جريدة القبلة[٨] حين زعمت الجريدة أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه يقولون: إن العصا أنفع من النبي ﷺ، فاستعظم شناعة هذا

---

(١) رواه البخاري ـ وتقدم ذكره ـ.
(٢) رواه أحمد.
(٣) رواه أبوداود بسند صحيح.
(٤) رواه أحمد وابن أبي شيبة والبخاري في «الأدب المفرد» والنسائي وابن ماجه.
(٥) ص(٣)، وله كلام قريب من هذا في «الدرر السنية» (٩/ ٢٧٥).
(٦) «فتح المنان تتمة منهاج التأسيس»، ط. أنصار السُّنَّة المحمدية، مصر، ١٣٦٦هـ، ص(٤٥٥).
(٧) لم يذكر اسمه في «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية».
(٨) وكانت هذه الجريدة لسان الشريف الحسين بن علي ضد دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله.

الافتراء وقبحه، ثم أعقبه بالتكذيب لهذه الفرية، ثم بيان مقام نبينا محمد ﷺ وما له من حقوق وواجبات، فكان مما قاله ـ جواباً على ذلك الكذب ـ:

«الله أكبر على هؤلاء الملاحدة الذين ينفرون الناس عن الدخول في دين الله، ويصدون عن سبيل الله من آمن به، ويبغونها عوجاً، ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين، ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة، وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون، فمن نسب هذا إلينا وافتراه علينا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدل، وفضحه على رؤوس الأشهاد، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار.

ويا سبحان الله، كيف يتصور وقوع هذا عاقل أو جاهل أو مجنون؟ ولا يقول هذا من يؤمن بالله واليوم الآخر، ويعلم أنه موقوف بين يدي الله ومسئول عن ذلك، بل لا يقوله إلا من هو أضل من حمار أهله، نعوذ بالله من رين الذنوب وانتكاس القلوب، ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم.

بل نشهد الله وملائكته وجميع خلقه أنا نشهد أن محمداً عبده ورسوله وأمينه على وحيه، وخيرته من خلقه، أرسله رحمة للعالمين وقدوة للعاملين، ومحجة للسالكين، وحجة على العباد أجمعين، بعثه للإيمان منادياً، وإلى دار السلام داعياً، وللخليقة هادياً. . أرسله على حين فترة من الرسل، فهدى به إلى أقوم الطرق، وأوضح السبل، وافترض على العباد طاعته ومحبته،

وتعزيره وتوقيره والقيام بحقِّه، وسدَّ إلى الجنة جميع الطرق فلم يفتحها لأحد إلا من طريقه، فلو أتوا من كل طريق، واستفتحوا من كل باب، لما فُتِح لهم حتى يكونوا خلفه من الداخلين، وعلى منهاجه وطريقه من السالكين، إذا تحققت ما قدمته لك فكيف يصح مع هذا أن نقول إن العصا أنفع من النبي ﷺ؟ سبحان الله ما أعظم شأنه وأعز سلطانه، كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون»[١].

ويقول ابن سحمان في كتابه «كشف غياهب الظلام» في معرض الرد على هذا البهتان:

«وأما قوله: ولا يتحاشون من الطعن بالرسول عليه الصلاة والسلام بكل بذاءة. فالجواب أن نقول: ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾، ومن افترى علينا هذا ونسبه إليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا قبل الله منه صرفاً ولا عدلاً وفضحه على رؤوس الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار»[٢].

«وأما قوله: إن محمداً بلغ القرآن ومات.. وانتهت رسالته.. إلخ. فالجواب: أن نقول: هذا كله كذب وافتراء على الشيخ ما تكلم بهذا، ولا قاله ولا نقله أحد يعتد بنقله، بل هذا من الموضوعات الملفقة، وصريح الإفك والزندقة، وهذه رسائل

---

(١) «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» (٤/ ٨٣٣).
(٢) ص(١١٣).

الشيخ ومصنفاته موجودة، وليس فيها شيء من الترهات والأقاويل الباطلة والتلفيقات، إن هي إلا أوضاع وضعتموها من عند أنفسكم لتموهوا بها على أعين الناس، وتنفروا بها عن الدخول في دين الله ورسوله بغياً وعدواناً»[1].

ويقول ابن سحمان في كتابه «الأسنة الحداد» دحضاً لهذا الافتراء:

«والجواب أن يُقال: الله أكبر على هؤلاء الملاحدة الذين يصدون عن سبيل الله من آمن ويبغونها عوجاً، فإن هذه الأكاذيب مما لا يمتري كل عاقل أنها كذب»[2].

ويقول في قصيدة نظمها ردًا على دحلان:

ودعـواك فـي مـزبـور مينـك[3] أمـره
بقتـل امرئٍ صلّى على خير مـن يهـدي
عليـه صـلاة الله مـا هبّـت الصبـا
ومـا انبعـث ورق الحمـائـم بـالغـرد
فـذا ظـاهـر البطـلان يعلـم رده
علـى أنـه زور مـن القـول فـي النقـد
فمهـلاً عـداء الـديـن ليـس يشينـه
ملفـق مـزبـور مـن الميـن لا يجـدي

---

(١) ص(١١٤).
(٢) ص(١٦).
(٣) المين: الكذب. انظر: «مختار الصحاح» ص(٦٤١).

فلــن يضــع الأعــداء مــا الله رافــع
ولـن يـرفـع الأعـداء مـن كـان بـالضـد[١]

ويقول ابن سحمان في قصيدة أخرى داحضاً تلك الفرية، وراداً على أحمد باشا مؤيد العظمى[٢]:

فليـس اتبـاع المصطفـى يـا ذويَ الـردى
يكــون معــاداة وبغضــاً لــذوي المجــد
ولكنـــــه عيـــــن الكمـــــال لأنـــــه
على وفق ما قد قال في كل ما يبدي
وتعظيـم أمـر المصطفـى بـاتبـاعـه
وتـرك الـذي يـأبـاه مـن كـل مـا يـردي
فيـأتـي الـذي يـرضـاه مـن كـل مطلـب
ويجتنـب النهـي الـذي كـان لا يجـدي[٣]

ويقول أيضاً في قصيدة ثالثة يمتدح المصطفى ﷺ ويرد ما ذكره محمد عطا الكسم في كتابه «الأقوال المرضية»[٤]، ويورد ابن سحمان رحمه الله بعض خصائص نبينا محمد ﷺ، فكان مما قال:

---

(١) «ديوان ابن سحمان» ص(٥٣).

(٢) هو صاحب كتاب «جلاء الأوهام»، الذي ردّ عليه ابن سحمان في «كشف غياهب الظلام» وردّ عليه الشيخ فوزان السابق بكتاب «البيان والإشهار».

(٣) «ديوان ابن سحمان» ص(٦٠).

(٤) وهي رسالة تضمنت الغلو في المصطفى ﷺ وتجويز التوسل بالذوات، والغلو في الأموات.

لعمـري لقـد أعطـاه ربـي فضـائـلا
وخـص بهـا الـرحمـن فضـلاً محمـداً
فـأعطـي لـواء الحمـد والكـوثـر الـذي
حبـاه إلـه العـرش حقًّـا وأصعـدا
وقـد خصـه المـولى بمـا لـم نحـط بـه
ونحصيـه علمـاً أو حسـابـاً محـدداً
فـدع عنـك مـا قـال الغـلاة وأوردوا
بـذلـك أخبـاراً ودرًّا منضـدا
فـأخبـارهـم مـوضـوعـة ونظـامهـم
لعمـر إلهـي بـاطـل واهـي السـدا[1]

ويقول الشيخ محمد بن عثمان الشاوي رَحِمَهُ اللهُ ـ كما سيأتي إن شاء الله ـ أثناء الرد على خصوم الدعوة السلفية، ذاكراً هذه الفرية والجواب عليها.

«وقد رموهم بعظائم يعلم الله تعالى أنها لم تصدر منهم، ونسبتهم إلى تنقص الرسول وعدم الصلاة عليه، وما ذاك إلا أنهم لم يغلوا امتثالاً لقوله: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا: عبدالله ورسوله**»[2]، وإلا فهم بحمد الله أعظم الناس محبة للرسول ومتابعة له، ورعاية لحقه، وهو أجل في عيونهم من أن يخالفوا سنّته، أو يخالفوا أقواله، بمجرد العوائد

(١) «ديوان ابن سحمان» ص(٦٤).
(٢) رواه البخاري ـ وتقدم ـ.

الباطلة، أو الأقيسة الفاسدة، بخلاف كثير من هؤلاء الذين جمعوا بين الإفراط والتفريط، فأفرطوا بالغلو فيه وإطرائه، حتى رفعوه من منزلة العبودية إلى منزلة الإلهية والربوبية، وفرطوا في اتباعه، فنبذوا سنّته وراء ظهورهم، ولم يعبأوا بأقواله، وخالفوا نصوصه الصريحة الصحيحة بغير مسوغ، ولم يكتفوا بذلك حتى جعلوا يعيبون على من جدّ واجتهد في اتباعه، لما ألفوه من العوائد الباطلة، والنبي ﷺ إنما حقه هو تعزيره وتوقيره واتباع ما جاء به، واقتفاء أثره، وتصديقه، وتقديم محبته على الأهل والمال، وأما العبادة فهي لله وحده، لا يشركه فيها ملك مقرب، ولا نبي مرسل»[1].

وقد ساق الشيخ فوزان السابق رحمه الله فرية مختار ثم أعقبها بالردّ نذكر من ذلك قوله:

«قال الملحد: واعلم يا أخي أن للوهابيين وإخوانهم أعداء الله ورسوله مطاعن كثيرة بالرسول ﷺ، كلها من المكفرات، و إن كانت بحد ذاتها من المضحكات، تجل عقول الصبيان عن التمسك بها» اهـ.

أقول: على زعم هذا المفتري بأننا أعداء الله ولرسوله ﷺ، سبحانك هذا بهتان عظيم...، فزعم أننا أعداء الله ولرسوله ﷺ بغير برهان من الله تعالى، وما حمله على ما رمانا به من الافتراء علينا إلا أننا قد جردنا اتباعنا لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وحققنا

---

(١) «القول الأسد» ق(٧).

ما جاء بهما قولاً وعملاً مقتفين أثر السلف الصالح..»[١].

ومما ذكره فوزان السابق أيضاً عن تلك الفرية أنه قال:

«وهذا كله زور وبهتان، بل ظلم وعدوان يراد به الصد عن سبيل الله والبغي على عباده المؤمنين الداعين إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، فإن الملحد لم يسند شيئاً مما نسبه إلى الوهابيين، وادعاه عليهم إلى الثقات ولم ينقله عن كتب العلماء الذين يعتمد عليهم، بل كله بهت لا يتصور..»[٢].

ومما قاله فوزان السابق ـ أيضاً ـ ردًّا على فرية المدعو مختار بزعمه أن الوهابيين يحرمون الصلاة على الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، ويكفرون من فعل هذا، فقال رحمه الله:

«والجواب أن نقول: ﴿سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾، لا يصدقه عاقل، ولا يسيغه من في قلبه وزن ذرة من إيمان، فهو اختراع شيطان رجيم، نبرأ إلى الله تعالى منه، ومن مخترعه الأثيم، ونؤمن بالله وكتبه ورسله، ونشهد أن سيدنا ونبينا محمد ﷺ أفضل خلق الله أجمعين، وسيد ولد آدم، وأن الله تعالى صلى عليه وملائكته، وأمر عباده بالصلاة والتسليم، وأن من صلى عليه صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً.

اللهم صلّ وسلّم عليه بعدد مَن صلى وسلم عليه، وبعدد من غفل عن الصلاة والتسليم عليه إلى يوم الدين، اللهم صل وسلم

---

(١) «البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار» ط١، مطبعة السُّنَّة المحمدية، ١٣٧٢هـ، ص(٢٩٢، ٢٩٣) باختصار.

(٢) «المصدر السابق» ص(٨٠).

على سيد المرسلين وإمام الحنفاء الموحدين، صلاة دائمة إلى يوم الدين، وإن رغم أنف الحاج مختار العظمي الكذّاب الأثيم، والله تعالى حسبنا ونعم الوكيل»[١].

ويرد الشيخ محمود شويل على محمد البكري أبي حرازحين زعم هذا الحرازي أن الوهابيين ينهون عن الصلاة على النبي ﷺ فكان من ردّه أنه قال:

«ولا ندري أين وجد الحرازي الكذوب أن الشيخ محمد أو أولاده منعوا الصلاة على النبي ﷺ، وهذه كتبهم طافحة مليئة بذكر النبي ﷺ، ولا يذكر إلا مقروناً بالصلاة والتسليم كلما ذكر، بأبي هو وأمي، والناس أجمعين.

وقد قدمنا أن الشيخ محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ مقلد مذهب الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والصلاة على النبي في الصلاة ركن من أركان الصلاة، تبطل الصلاة بتركها، فإنا لله وإنا إليه راجعون»[٢].

ويقول مسعود الندوي ـ مستغرباً ذلك الافتراء ـ في كتابه «محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه»:

«إن الزمان لغريب، وإن نوادره لعجيبه، فالرجل الذي يقوم ويقعد وينام تحت ظل ظليل من سنة الرسول ﷺ، وكأنها هي غطاءه وفراشه يتهم بإنكار الحديث!»[٣].

---

(١) «المصدر السابق» ص(٢٧١).

(٢) «القول السديد في قمع الحرازي العنيد»، مطبعة السُّنَّة المحمدية، القاهرة سنة ١٣٧٢هـ، ص(١٥).

(٣) ص(١٧٣).

ويقول صاحب كتاب «النفخة على النفحة» ردًّا على تلك الفرية:

«وأما المصطفى ﷺ فلا تظن أن أحداً من المسلمين على كرة الأرض يهم بتنقيصه، أو يبغضه. وفي مذهب الحنابلة أن شاتم الرسول يقتل تاب أو لم يتب»[١].

ويقول الشيخ صالح بن أحمد في كتابه «تدمير أباطيل محمدبن أحمد نور»، رادًّا على كذبه بأن الوهابيين انتقصوا نبي الرحمة، فكان مما قاله الشيخ صالح بن أحمد:

«فمن يساوي الأحرار برسول رب العالمين، صاحب المقام المحمود القائل: «**أنا سيد ولد آدم**»، فضلاً عن العبيد، ولا شك أن قوله: «**أنا سيد ولد آدم**» يشمل الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم، إن هذا لبهتان عظيم، قاتل الله المفترين، وما أظن قائل هذا القول يبقى له حظ في الإسلام، لأنه حقّر سيد ولد آدم ﷺ، فلو ساواه بخيار أمته لكان محقراً له، فكيف إذا ساواه بالعبيد، ولا غرابة أن هذا دأب أعداء الأنبياء والرسل ومتبعيهم من قديم، ينسبون إليهم كل مستقبح من قول أو فعل»[٢].

ويقول الشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي موضحاً حرص الشيخ الإمام وأتباعه على تعظيم الرسول ﷺ وما جاء به:

«والشيخ محمد رحمه الله ألّف «مختصر السيرة»، وقد طبع عدة

---

(١) ناصر الدين الحجازي، «النفخة على النفحة»، مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٤٠هـ، ص(٢٧، ٢٨).

(٢) ص(٩، ١٠).

مرات، وانتشر في سائر الأقطار، فلو لم يكن محبًا للرسول لما ألّف سيرة له، ومن لا يحب الرسول لا يكون مسلماً بل يكون يهوديًا أو نصرانيًا. . . والشيخ وأتباعه يحثون الناس على التمسك بسنّة الرسول الصحيحة، ويشددون النكير على مَن يخالف سنّة الرسول ويعدونه مبتدعاً، أما هذا دليل على كمال حبهم وتعظيمهم لرسول الله ﷺ؟ ولكن المنحرفين يرون حب الرسول ﷺ في قراءة الأناشيد والأشعار والاستغاثات. . فمن عمل بهذا فهو محب للرسول، وإن ارتكب الموبقات وتلطخ بقاذورات المبتدعات ومن لا فلا»[1].

ويذكر عبدالرحمن عميرة الدافع إلى افتراء هذه الكذبة، ثم يعقبها بالدحض:

«إن الحاقدين والضالين عن طريق الحق يعلمون مدى حب الأمة الإسلامية لرسولها ﷺ، فأرادوا بتلك الفرية الجديدة أن يوغروا قلوب المسلمين، وأن ينفروا الأتباع من السير في دعوة التوحيد، فاختلقوا هذا الضلال المبين الذي لا يقوم عليه إلا من كان أسود القلب ضال البصيرة، يبغي محاربة الله ورسوله والصد عن سبيله.

ثم يقول: الرجل الذي جاء يدعو المسلمين بالعودة إلى القرآن الذي جاء به محمد ﷺ تقولوا عليه بأنه يكره الصلاة على

---

(١) «نقض كلام المفترين على الحنابلة السلفيين»، مكتبة ابن تيمية، الكويت، ص(٦٧، ٦٨).

الرسول الكريم، إنه الإفك بعينه والادعاء الذي لا يقف على قدمين. الرجل الذي يلتزم بكل ما أمر به القرآن، يقولون عليه يكره الصلاة على النبي...!

أَنَسِي هؤلاء أن الصلاة على الرسول ﷺ هي أمر من الله قبل أن تكون من الرسول، إن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾[1].

أما الذي يكرهه الشيخ محمد بن عبدالوهاب ونهى عنه فهو الجهر بالصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان، وعلى المنابر يوم الجمعة فهو بدعة محدثة»[2].

ونؤكد في خاتمة هذه الردود المختلفة والحجج الدامغة في دحض هذه الفرية الكاذبة الخاطئة، أنه بمجرد إلقاء نظرة - ولو كانت عابرة - على مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب وكتب أتباعه ورسائلهم، سيتضح - يقيناً - مدى شناعة هذا الافتراء، وعظم ذلك البهتان، كماندرك ما كان عليه الشيخ الإمام وكذا أتباعه - من بعده - ومن سار على نهجه من الحرص التام على تعظيم وإجلال المصطفى ﷺ باتباع سنته وتصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر والانتهاء عما نهى عنه وزجر[3].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: (٥٦).

(٢) الشبهات التي أثيرت على دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب (ضمن بحوث أسبوع الشيخ) (٢/٦٨).

(٣) مما يحسن ذكره - هاهنا - أن نورده بعض ما كتبه محمد بهجة البيطار (في جريدة =

فإذا بان من خلال تلك البراهين بعضٌ من حقوق المصطفى ﷺ ووجوب متابعته وتعظيمه وتوقيره، كما سطّره علماء الدعوة وأنصارها، فإنه من المناسب أن ننقل شيئاً من أقوال الخصوم في وصف وحق المصطفى ﷺ حتى يكتمل هذا المبحث، ويقارن ـ إن كان ثمت مقارنة ـ بين أقوال أئمة الدعوة واعتقادهم نحو نبينا ﷺ، وبين اعتقاد هؤلاء القوم الغلاة.

وسنورد بعضاً من أقاويل الخصوم في هذا الشأن، مع الإشارة ـ أحياناً ـ إلى الرد عليها:

يقول صاحب كتاب «إزهاق الباطل»:

«إن محمداً وأهل بيته أنوار مقدسة خلق الله الخلق لأجلهم»[1].

= أم القرى ع٢٩٣، ٢٢ صفر سنة ١٣٤٩هـ) حيث يقول:
«كنت مرة في زيارة الأستاذ الكريم السيد حمد السنوسي الكبير في دار الأمير سعيد الجزائري حفيد الأمير عبدالقادر الشهير، وكان في زيارة حضرته طائفة من أهل العلم، فجرى ذكر إخواننا النجديين بينهم، فأخذ بعضهم يعزو إليهم أشهر مفتريات خصومهم عليهم، ولما ذكرت لهم نبذة من عقائدهم الصحيحة المنشورة في مجموعة الهدية السنية الشهيرة، ومنها قولهم: والذي نعتقده أن رتبة نبينا محمد ﷺ هي أعلى مراتب المخلوقين على الإطلاق، وأنه حي في قبره حياة برزخية فوق حياة الشهداء إلى آخر ما ذكرت، تعجبوا، وقال لي واحد من أهل العلم: يا فلان، هذه عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة، فغلبني الضحك، وقلت: لقد كلّت الألسنة والأقلام وهي تذيع بأنهم من صميم أهل السنة والجماعة، وأن ليس بيننا وبين معرفة ما هم عليه إلا مطالعة كتبهم أو مخالطة بعضهم».

(١) محمد بن عبدالوهاب ابن داود الهمداني، «إزهاق الباطل»، صورة خطية من دارة الملك عبدالعزيز، ق(٣٧).

ويحكي القباني بعض المطاعن ـ الكاذبة ـ ضد الشيخ الإمام، فكان مما تقوّله:

«وتنقيص جناب من خلق لأجله الأكوان»[١].

ومن ذلك ما نقله محسن العاملي ـ صاحب كتاب «كشف الارتياب» عن أحد شيوخهم إبراهيم بن يحيى الشيعي الاثنيى عشري في امتداح المصطفى فقال:

سـاد الـورى بفضـائـل وفـواضـل
وأقلهـا إيجـاد هـذا العـالـم[٢]

ويقول أبوبطين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «تأسيس التقديس»:

«ومن غلوهم ما قاله داود العراقي: وقد ورد أن الدنيا والآخرة خلقتا لأجله ﷺ».

ثم أجاب الشيخ أبوبطين على ذلك بقوله:

«وهذا حديث لا يصح والله سبحانه قد أعلمنا بالحكمة في خلق هذه المخلوقات كقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾[٣]، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[٤]، فأخبر سبحانه بالحكمة في خلق هذه الأشياء، وأنه إنماخلقها للحكم التي ذكرها لا لأجل أحد من عباده.. ولو صح

---

(١) أحمد بن علي البصري الشهير بالقباني، «فصل الخطاب في رد ضلالات ابن عبدالوهاب»، صورة خطية من قسم المخطوطات بجامعة الإمام، ق(٢٢٣).

(٢) «الصراع بين الإسلام والوثنية» (٢/ ١٥).

(٣) سورة الذاريات، الآية: (٥٦).

(٤) سورة الملك، الآية: (٢).

لم يكن فيه حجة ولا شبهة يستأنس بها لما ادعاه، مع أنه ﷺ أكرم الخلق على ربِّه، وأقربهم إليه وسيلة صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين والمرسلين، ولكن نهى عن الغلو فيه فقال: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله**..»[١]»[٢].

ويقرر علوي الحداد كلاماً حول جسد المصطفى ﷺ فيقول:

«إن الجسد الشريف لا يخلو منه زمان ولا مكان، ولا محل ولا إمكان، ولا عرش ولا كرسي، ولا غير ذلك من المخلوقات، وإن امتلاء الكون به ﷺ كامتلاء الكون الأسفل، وكامتلاء قبره به، فتجده مقيماً طائفاً حوالي البيت قائماً بين الملأ الأعلى بين يدي ربه، لأداء الخدمة، ألا ترى إلى الرائين له يقظاً ومناماً يرونه في وقت واحد في أمكنة بعيدة»[٣].

ويجيب ابن سحمان عن هذا الكلام الساقط بقوله:

«واعلم أيها الواقف على ما حرره هذا الملحد وأضرابه من المشركين، أنهم قد تنقصوا رسول الله ﷺ أشد التنقص، وهضموه أعظم الهضم، فإنهم قد تنقصوه من حيث ظنهم أنهم قد عظموه، فإنهم بهذا الغلو والإفراط حيث زعموا أنه لا يخلو منه زمان ومكان ولا محل... إلخ، فما صانه أعداء الله عن الحشوش والقاذورات، ولا عن بطون الحيوانات من الكلاب والخنازير، ولا من جميع

---

(١) رواه البخاري ـ وتقدم ـ.
(٢) «تأسيس التقديس» ص(٦، ٧).
(٣) «مصباح الظلام» ص(٢٩).

المخلوقات الطيب منها والمستخبثات، ثم أن قولهم قد امتلأ العرش والكرسي أمر مستحيل في الفطر والمعقولات كماهو مستحيل في المنقولات. فأين يكون رب العرش والسموات؟ فهو من أمحل المحال وأضل الضلال»[(١)].

ويورد محمد عطا الكسم وصفاً لمحمد ﷺ:

«هو قطب الأقطاب، فهو ممد لجميع الناس أولاً وآخراً، فهو ممد كل نبي وولي سابق على ظهوره حال كونه بالغيب، وممد أيضاً لكل ولي لاحق، فيوصله بذلك إلى مرتبة كماله في حال كونه موجوداً في عالم الشهادة»[(٢)].

وينقل حسن خزبك هذه الأبيات مقرًّا لها:

فـاكشـف لـه كـربـة أودت بمهجتـه
يـا خيـر مـن كشفـت عنـا بـه الكـرب
فمـا دعـونـاك فـي تفـريـج شـدتنـا
إلا لأنـــك فـــي تفـــريجهـــا سبـــب
وأنـت بـاب العطـا والجـود يـا أملـي
بـك الإلـه علـى طـول المـدى يهـب[(٣)]

---

(١) «الأسنة الحداد في رد شبهات علوي الحداد» ط٢، مطابع الرياض، ١٣٧٦هـ، ص(٨٠).

(٢) «الأقوال المرضية في الرد على الوهابية»، ط١، المطبعة العمومية، مصر، ١٩٠١م، ص(١٨).

(٣) «المقالات الوفية في الرد على الوهابية» (مع مجموعة كتب)، ط٢، مكتبة التهذيب، مصر، ص(٢٢٢).

وبالإجمال يتضح ما عليه هؤلاء الأدعياء ـ صوفية أو رافضة أو غيرهما ـ من الغلو في محمد ﷺ، ورفعه فوق منزلته، مخالفين بذلك هدي المصطفى ﷺ، ومتبعين بهذا الغلو الشنيع غير سبيل المؤمنين(١).

* * *

(١) انظر بعض ما كتبه أئمة الدعوة في الرد على الغلو في المصطفى ﷺ، مما ورد في بردة البوصيري وغيرها:
ـ ما كتبه الشيخ عبدالرحمن بن حسن في «مجموعة الرسائل والمسائل» (٢/ ٣٣).
ـ ما كتبه أبوبطين في «مجموعة الرسائل والمسائل» (٢/ ٢٣٧).
ـ ما كتبه الشيخ صالح الشثري في «تأييد الملك المنان» ص(٥٣ وما بعدها).
ـ ما كتبه محمود شكري الآلوسي في «غاية الأماني» (٢/ ٣٥٠).
وغيرها كثير.

علماء الحجاز موافقون لعلماء نجد
في نصر العقيدة السلفية، وإنكار البدع والشركيات

قد يظن البعض عند قراءتهم قصيدة صبحي الحلبي التي رد عليها الشيخ الشاوي أن ما ذكر فيها من معتقدات باطلة يؤيده عليها علماء الحجاز، ويؤكدون هذا بأن صحف الحجاز في ذلك العهد قد نشرتها وناصرتها وغيرها من القصائد والمقالات التي شنعوا بها على الدعوة السلفية.

وهذا ظن خاطئٌ لا يصدقه الواقع، وإن حاول بعض المبتدعة من الصوفية والقبورية طمسه وإخفاءه؛ مظهرين علماء الحجاز بصورة لا تمثل الحقيقة؛ عن طريق إبراز الشواذ منهم ممن تلبسوا بالبدع والخرافات، مهمشين العلماء الحجازيين السلفيين الذين فرحوا بدعوة الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب وآزروها ونشروها في ديارهم.

وقد آن للحق أن يظهر وينجلي ولو كره الكارهون؛ ليعلم بعدها الجميع بأن في الحجاز علماء أفذاذاً ذوي عقيدة صافية نقية وعلم أثري غزير.

ويؤكد هذا: البيان الذي أصدره علماء مكة بعد دخولها تحت ولاية الملك عبدالعزيز مؤيدين فيه إخوانهم من علماء نجد في إنكار البدع والشركيات التي كانت تقام بين ظهرانيهم.

فقد ذكر صاحب «تذكرة أولي النهى والعرفان»: في أحداث سنة ١٣٤٣هـ: أن الملك عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما وصل مكة خطب في أهلها خطبة بيَّن فيها العقيدة السلفية لأهل نجد؛ وأن لا يأبه الحجازيون لدعايات الأتراك والملك حسين وأولاده، ثم قال لهم:

«فإن كان هذا مقبولاً عندكم فتعالوا نتبايع على كتاب الله وسنة رسوله وسنة الخلفاء الراشدين من بعده؟ فأجاب الحاضرون: كلنا نبايع، كلنا نبايع، فقال السلطان: قولوا لنا بصريح القول ما عندكم؟ فرد الحاضرون ما عندنا غير هذا. فقال السلطان: أعيذكم بالله من التقية فلا تكتمونا شيئاً، فتكلم الشيخ الشنقيطي قائلاً: إنا نريد أن نجتمع بعلماء نجد فنتباحث في الأصول والفروع ونقرر ما نتفق عليه إن شاء الله، فأجابه السلطان قائلاً: قريباً تجتمعون.

ولما كان في يوم الاثنين ١١ جمادى الأولى، اجتمع ستة عشر عالماً من علماء الحجاز، من بينهم: محمد المرزوقي، وعباس مالكي، ومحمد جمال مالكي، ودرويش عجيمي؛ بسبعة من علماء نجد، من بينهم: الشيخ عبدالله بن حسن، والشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف؛ **والشيخ محمد بن عثمان الشاوي**، والشيخ عبدالرحمن بن داود، والشيخ عبدالله بن زاحم، والشيخ مبارك بن باز. فتباحثوا في الأصول والفروع، وتبين أن ما يدعو إليه الوهابية هو الحق الذي دعى إليه جميع الأئمة وصرحت به كتب كافة المذاهب، وقرروا ما يأتي:

«قد حصل الاتفاق بيننا وبين علماء نجد في مسائل أصولية:

١ ـ من جعل بينه وبين الله وسائط من خلقه يدعوهم ويرجوهم في جلب نفع أو دفع ضر فهذا كافر يستتاب ثلاثاً؛ فإن تاب وإلا قتل.

٢ ـ ومنها تحريم البناء على القبور وإسراجها وإقامة الصلاة عندها؛ لأن ذلك بدعة محرمة في الشريعة.

٣ ـ وزيارة القبور إنما هي للدعاء للميت والتذكير بالآخرة.

٤ ـ ومنها من سأل الله بجاه أحد من خلقه فهو مبتدع مرتكب حراماً.

في هذه المسائل تباحثنا واتفقنا؛ فاتفقت بذلك العقيدة بيننا معاشر علماء الحرم الشريف وبين إخواننا أهل نجد، ثم وقعوا عليها بإمضاآتهم، وهذا البيان طويل أذاعوا به بياناً للأمة لتقتنع بأن كل ما كان يذاع عن الوهابيين من اختلاق المشاكل إنما هو مجرد دعاية لا صحة لها، وقد طبع في مطبعة جريدة أم القرى معه خطاب رئيس القضاة الشيخ عبدالله بن سليمان بن بليهد، وكان هذا تقريراً عظيماً للمسائل الجوهرية». انتهى كلام صاحب «تذكرة أولي النهى والعرفان»[١].

---

(١) (٣/ ٨٧ ـ ٨٨). ثم قامت رئاسة البحوث العلمية بطباعة هذا البيان عام ١٣٩٨هـ. ثم أعيد طبعه مراراً.
وانظر: «توحيد المملكة وأثره في الاستقرار الفكري والسياسي والاجتماعي» للدكتور محمد السلمان، ص(١٦٥)، و«صقر الجزيرة» لأحمد عبدالغفور عطار (٢/ ٧٩٩)، و«الإمام العادل» لعبدالحميد الخطيب (١/ ١٦٧).

ومما يؤكد هذا ـ أيضاً ـ الفتوى التي أصدرها علماء المدينة عام ١٣٤٤هـ يؤيدون فيها العقيدة السلفية التي دعا إليها الإمام محمد بن عبدالوهاب وأتباع دعوته حيث قالوا:

«أما البناء على القبور فهو ممنوع إجماعاً لصحة الأحاديث الواردة في منعه، ولهذا أفتى كثير من العلماء بوجوب هدمه مستندين في ذلك بحديث علي ـ رضي الله عنه ـ أنه قال لأبي الهياج: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ألا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته» رواه مسلم.

وأما اتخاذ القبور مساجد والصلاة فيها فممنوع مطلقاً، وإيقاد السرج عليها ممنوع أيضاً؛ لحديث ابن عباس: «**لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج**» رواه أهل السنن.

وأما ما يفعله الجهال عند الأضرحة من التمسح بها، والتقرب لها بالذبح والنذر، ودعاء أهلها مع الله، فهو حرام ممنوع شرعاً لا يجوز فعله أصلاً.

وأما التوجه إلى حجرة النبي ﷺ عند الدعاء، فالأولى منعه كما هو معروف من معتبرات كتب المذهب، ولأن أفضل الجهات جهة القبلة، وأما الطواف بها والتمسح بها وتقبيلها فهو ممنوع مطلقاً، وأما ما يفعل من التذكير والترحيم والتسليم في الأوقات المذكورة فهو محدث.

هذا ما وصل إليه فهمنا السقيم. وفوق كل ذي علم عليم.

محمود شعبان، محمد بن علي التركي، محمد الطيب، صديق سعيد، محمد الهاشمي، حافظ إبراهيم بري، عمر الكردي، بشير بن أحمد الغوثي، خليل بن محمد، حميد بن الطيب، أحمد بن أحمد، أسعد كماخي، حمد بن طي، محمد بن صقر.
٢٥ رمضان ١٣٤٤هـ»[١].

قلت: ومن أراد الزيادة في معرفة جهود علماء الحجاز في نصر العقيدة السلفية والدعوة إليها فليرجع إلى رسالة: «جهود بعض علماء البلد الحرام في تقرير العقيدة السلفية في القرن الرابع عشر الهجري» للباحث عبدالمحسن الحربي، بإشراف الدكتور عبدالله بن عمر الدميجي[٢]. وليرجع أيضاً إلى مقدمة الدكتور محمد بن ناصر الشثري لكتاب «تأييد الملك المنان في نقض ضلالات دحلان»؛ فقد ذكر أسماء كثير من علماء الحجاز السلفيين.

❊ ❊ ❊

---

(١) «الإمام العادل» لعبدالحميد الخطيب (١/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥). وانظر: «تذكرة أولي النهى والعرفان» (٣/ ١٦٧).

(٢) لم تطبع بعد، وقد اطلعت عليها في مكتبة الملك فهد بالرياض.

ثبوت القصيدة للشيخ عبداللطيف بن إبراهيم رحمه الله

إضافة إلى ما سبق نقله عن الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ في نسبته للقصيدة للشيخ عبداللطيف رحمه الله عندما ترجم له، وإيراده مجموعة من أبياتها؛ فإن الشيخ محمد بن عثمان الشاوي رحمه الله في رده على «فتى البطحاء» قد أشار إلى أن الشيخ عبداللطيف قد سبقه في الرد عليه، قال: «وقد بادر بالرد على هذه القصيدة الذميمة والكلمات الوخيمة الأخ الهمام والليث المقدام نجل أئمتنا ومشائخنا الأعلام، الذكي الفاضل والنبيل المناضل: عبداللطيف ابن الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الإمام المبجل محمد بن عبدالوهاب، أجزل الله لهم الأجر والثواب، وجزاهم عن الإسلام خيراً، فكم قمعوا الردى وأبانوا الصواب، فإنه أتى برد رائق ونظم فائق أدحض فيه حجته وأبدا مخازيه ووقاحته، وبيَّن فيه ما كان عليه أهل نجد من العقيدة السلفية والطريقة المحمدية، وأنهم بحمد الله متبعون لا مبتدعون، وأن ما في الجريدة والقصيدة قسم منه قد فعلناه، ونحن فيه على بصيرة، مستندين إلى كتاب الله وسنة رسوله، وقسم منه محض تزوير وتنفير، وجوابنا عنه ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ [النور: ١٦]، فلا زال نصرة لهذا الدين وشجا في حلوق

الملحدين، وقد رد عليه أيضاً جماعة من الفضلاء والأذكياء النبلاء، وإن كان قدره أصغر من ذلك، ولكن ليعلم أن للحما حماة، وعلى ثغرة المرمى رماة، وقد أشار عليَّ جماعة من الأصحاب أن أرد على هذا المفتري الكذاب لأمرين: الأول: أني المعني بقصيدته ورده، والثاني: أني المشاهد لأفعال الإخوان وما كان منهم في تلك الأوطان، فاعتذرت بأني لست من أهل هذا الشأن، ولا ممن يجاري في مثل هذا الميدان، ثم إني بعد ذلك استخرت الله وقلت: لابد من عرض البضاعة والتطفل على أهل تلك الصناعة»[١].

* * *

(١) «القول الأسدّ..»، (ص١١٢-١١٣).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نصر التوحيد واظهره وخذل الشرك وقهره احمده على ما انعم
به من الانعام ويسره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
محققها المنازل البررة واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي من جميع الرذائل
وطهره اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله واصحابه ومن قفى اثره
فاني وقفت على جريدة قد طبعت في جدة متضمنة لسب اهل الاسلام وهجوهم
في جهادهم لاهل الشرك ومتضمنة ايضا امورا يعلم الله انها لم تقصد منهم
قصيدة طويلة يزعم انها لرجل من اهل مكة وفي القصيدة من السب لاهل الاسلام
ورميهم بامور لم تصدر منهم اعظم مما في الجريدة والحال ان جميع ما في الجريدة
منقسم قسمين قسم قد فعلناه ونحن فيه على هدى وبرهان من الله ونستغفر بعض
وقسم فهو من الزور علينا والبهتان وجوابنا فيه ان نقول سبحانك هذا بهتان عظيم
سخرت الله فالرد عليها فعزمت على ذلك مع اني معترف والصدق منجاة اني لست من اهل
تلك الصناعات اذ لم تكن لي فيها سابقة حتى يكون لي فيها الحذقة لكن حملني على ذلك
واسأل الله حسن القصد وانا اذكر بعض كلام صاحب الجريدة وانبه عليه قبل
في ذكر القصيدة وقد تركت بقية كلام صاحب الجريدة لانه لا فائدة في ذكره
قال صاحب الجريدة ولعمري لقد حكم العالم النجدي في قصيدته على اهل مكة وجيرانه بيت
انهم وثنيون لما عندهم من الاصنام والمشاهد والجواب ان نقول قد كان
المشتهر الذي لا ينكر ما كان عليه اهل مكة قبل استيلاء المسلمين عليها من الكفر
حق الله لغيره بدعاء الاموات والاستغاثة بهم في الملمات وسؤالهم قضاء الحاجات و
تفريج الكربات والاعراض عن فاطر الارض والسموات وهذا لا ينكره الا جاهل مكابر اللهم الا
ان كان هذا المعترض لا يرى دعاء الاموات والاستغاثة بهم شركا بالله كما هو ظاهر كلامه
فعلى وجهه العفو والتباب وقد قال تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وقال
تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين
وقال تعالى ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم
غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين فتبين بهذه
الآيات ان الدعاء الذي هو السؤال والطلب عبادة وان صرفه لغير الله شرك
اكبر وان من دعا احدا من الاموات انه كافر شاء ام ابى وقد ذكر شيخ الاسلام
ابن تيمية

صورة الصفحة الأولى من «الرد على فتى البطحاء»
للشيخ عبداللطيف بن إبراهيم رحمه الله

وقل لجهول الغدر من كان تائبًا … وضل عن السمحاء عن نهج لاحب
فإنا على الأيام نسقي رجالهم … كؤوس المنايا مترعات الجوانب
بأيدي عظيم البأس حين تعودوا … كفاح العوالي واعتناق القواضب
فتلك ما هني الكؤس التي بها … وعدت فأنجز بالوفاء وعاقب
فهلا بررتم في حصار بجدة … ليعلم صدق القول من قول كاذب
نبيد وإلا لم ما لم تظنوا لقاءه … وتسقيكم كأسا أمر المشارب
بأيدي رجال صادقي العزم في اللقى … بأيديهم بيض رقاق المضارب
على عاديات في اللقاء تعودت … لكر وفر صافنات سلاهب
وأما الأولى قد جئت فيهم بمدحة … فمن جهلك فيهم من عجيب العجائب
فليسوا ذوي مجد وليسوا أعزة … وقد هدموا مجدا رفيع المراتب
لأنهم في خدمة الخلفا أصبحوا … عبيدا ذا بك اللهم من ذي المصائب
وقل لجهول قد تمادى بي الهوى … وهام بسربي بيدها والسباسب
بسطت شكاة بالصراخ وبالندى … إلى كل من في شرقها والمغارب
فلم يسعفوكم يا جهول بنجدة … وما منهم من سامع أو مجاوب
لأنهم قد حققوا ما لديكم … ولم يرعووا للترهات الكواذب
وما قلت من أن الليالي على المدى … حبالى وما ينتجن غير العجائب
فقد أنتجت عزا ونصرا مؤزرا … من الملك العلام مسدي المواهب
لأهل التقى والدين أنصار أحمد … ونالوا مجدا له كل المآرب
وقد تم ما قد رمت من رد قوله … فلله رب الحمد مولي الرغائب
وأسأله الإخلاص فيما أتيته … وغفران زلاتي وستر معائبي
وصل إلهي كل حين وساعة … على الطيب المختار من نسل غالب
كذا الآل والصحب الكرام ومن قفى … طريقتهم يوما وليس بناكب

تمت

صورة للصفحة الأخيرة من «الرد علي فتى البطحاء»
للشيخ عبداللطيف بن إبراهيم رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد فإني نظرت في هذا الكلام الذي
وما معه من النظم البديع الفائق الذي أنشأه الفاضل النجيب الذكي اللوذعي الأديب
عبد اللطيف ابن إبراهيم ابن عبد اللطيف ابن عبد الرحمن ابن حسن ابن شيخ الإسلام
محمد ابن عبد الوهاب أجزل الله لهم الأجر والثواب وأدخلهم الجنة بغير حساب
ردا على صاحب القصيدة التي وردت علينا في الجريدة الحجازية وما قبل تلك
القصيدة من المقدمة المشؤمة وأكاذيب الكلمات الساقطة المذمومة فوجدت ما
أنشأه عبد اللطيف المذكور عافاه الله من الرد وافيا بالمقصود كافيا في
تزييف ما لفقه هذا الظالم المعتدي الحسود فإن هذا الظالم المفتري قد
جاء فيما لفقه من الظلم والعدوان والكذب والزور والبهتان
ومسبة أهل التوحيد والإيمان والدعوة إلى دين أهل الشرك والطغيان
بما يعرفه كل عالم فاضل والله تعالى عند لسان كل قائل وسيعلم الذين
ظلموا أي منقلب ينقلبون وأملاه الفقير إلى الله تعالى سعد بن حمد بن عتيق
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم هذا التقريظ قبل هذا [illegible]
١٣٤٤
وكان النسخ

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى [illegible] أما بعد فإني تأملت ما كتبه الذكي الأديب عبد اللطيف ابن الأخ الشيخ
إبراهيم ابن عبد اللطيف على المنظومة المنسوبة لفتى البطحا وما معها من النثر فإذا ما كتبه وافيا بالمقصود
في معارضة أهل الكفر والجحود وقد كشف فيه ما زخرفه من الشبهات وما موه به من الترهات فلقد أفاد وأجاد
وأتى فيه من الحق بما ينبغي أن يطلب منه ويراد لأن هذه المنظومة مشتملة على الكفر والإلحاد والسب
لأهل التوحيد المنابذين لأهل الشرك والفساد فأخذته الغيرة الإسلامية والحمية الدينية في صنع
هذا الرد النفيس الذي هو شجى في حلوق أهل الشبه والتلبيس فجزاه الله خيرا ورحم أباه وزاده
من زينة خاصته وأوليائه ولا زال منافحا عن الإسلام وأهله فإن هذا من الجهاد الذي أمر الله به العباد
نسأل الله له التوفيق والسداد وصلى الله على خير العباد محمد وآله وصحبه البررة الأمجاد
وسلم تسليما كثيرا أملاه الفقير إلى الله محمد ابن عبد اللطيف ابن عبد الرحمن وذلك في ٥ شعبان [illegible]

صورة تقريظ الشيخ سعد بن عتيق رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد فإني نظرت في هذا الكلام الذي
وما معه من النظم البديع الفائق الذي أنشأه الفاضل النجيب الذكي اللوذعي الأديب
عبد اللطيف ابن إبراهيم ابن عبد اللطيف ابن عبد الرحمن ابن حسن ابن الشيخ الإمام
محمد ابن عبد الوهاب أجزل الله لهم الأجر والثواب وأدخلهم الجنة بغير حساب
ردا على صاحب القصيدة التي وردت علينا في الجريدة الحجازية وما قبل تلك
القصيدة من المقدمة المشؤومة وإلى الكلمات الساقطة المذمومة فوجدت ما
أنشأه عبد اللطيف المذكور عافاه الله من الرد وافيا بالمقصود كافيا في
تزييف ما لفقه هذا الظالم المعتدي الحسود فإن هذا الظالم المفتري قد
جاء فيما لفقه من الظلم والعدوان والكذب والزور والبهتان
ومسبة أهل التوحيد والإيمان والدعوة إلى دين أهل الشرك والطغيان
بما يعرفه كل عالم فاضل والله تعالى عند لسان كل قائل وسيعلم الذين
ظلموا أي منقلب ينقلبون وأملاه الفقير إلى الله تعالى سعد بن حمد بن عتيق
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم
١٣٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم هذا التقريظ قبل هذا [illegible] وكل النسخ

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى أما بعد فإني تأملت ما كتبه الذكي الأديب عبد اللطيف ابن الأخ الشيخ
إبراهيم ابن عبد اللطيف على المنظومة المنسوبة إلى فتى البطحاء وما معها من النثر فإذا ما كتبه وافيا بالمقصود
قامعا لأهل الكفر والجحود وقد كشف فيه ما زخرفه من الشبهات وما موه به من الترهات فلقد أفاد وأجاد
وأتى فيه من الحق بما ينبغي أن يطلب منه ويراد لأن هذه المنظومة مشتملة على الكفر والإلحاد والسب
لأهل التوحيد المنابذين لأهل الشرك والفساد فأخذته الغيرة الإسلامية والحمية الدينية فوضع
هذا الرد النفيس الذي هو شجى في حلوق أهل الشبه والتلبيس فجزاه الله خيرا ورحم أباه وزينه
بزينة خاصته وأوليائه ولا زال منافحا عن الإسلام وأهله فإن هذا من الجهاد الذي أمر الله به العباد
نسأل الله له التوفيق والسداد وصلى الله على خير العباد محمد وآله وصحبه البررة الأمجاد
وسلم تسليما كثيرا أملاه الفقير إلى الله محمد ابن عبد اللطيف ابن عبد الرحمن وذلك في ٥ شعبان [illegible]

صورة تقريظ الشيخ محمد بن عبداللطيف رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد فإني وقفت على ما كتبه الألمعي الأريب والمصقع الفاضل النجيب عبد اللطيف بن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ عبد اللطيف رحمهم الله وعفى عنهم على صاحب القصيدة التي وردت علينا في الجريدة الحجازية وما معها من النثر المتهافت الساقط فوجدت جوابه وفقه الله وافياً بالمقصود كافياً في رد ما أبداه من أهل الزيغ والجحود وقد أوضح في نثره ونظمه من الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة ما لا مزيد عليه في البيان من دحض ما موهه به أهل البغي والعدوان من الكذب والزور والبهتان فما كتبه هو الحق والصواب الذي لا مرية فيه ولا ارتياب وهو الذي نعتقده وندين الله به لاشتماله على ما قرره علماء أهل السنة والجماعة من التحقيق في هذه المسائل التي ضل فيها أكثر أهل هذا الزمان فجزاه الله خيراً وكفاه ضيراً وجعله من حملة السنة والقرآن ودعاة العلم و[illegible] الإيمان قال ذلك وأملاه الفقير إلى ربه المنان سليمان بن سحمان وصلى الله على محمد

١٥ ش ١٣٤٤

صورة تقريظ الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله



بريد الحجاز

لينظر العالم الإسلامي

بالقول الصادق [illegible]
[illegible] ما كرف من شين [illegible]
لاستيلاء على مكة المكرمة ودون [illegible]
[illegible] ان الحجازيين مشركون والقتلهم
حلال ولا تجب [illegible]

وبعد [illegible] هذه القصيدة [illegible]
[illegible] ولكن [illegible] الظلم
[illegible] والجور عليهم من هؤلاء الاشرار لا يستطيع
واحد منهم ان يتكلم [illegible] :
ولما طلبنا من الناظم القصيدة لنشرها
[illegible] البريد ليطلع عليها العالم الاسلامي
[illegible] القصيدة كلها لم تكن [illegible]
بل يحفظ منها بعض [illegible]
المقدمة وبعض الابيات الآتية [illegible]
[illegible] ومن [illegible]
هذا البعض [illegible] القصيدة
لان [illegible] من [illegible]
هذه الابيات التي [illegible]

[illegible] مشوهة للحق [illegible]
[illegible]
[illegible] وعلى [illegible] فيها [illegible]
[illegible] القصيدة [illegible] على [illegible]
[illegible] في [illegible] الشعر [illegible]
[illegible] لانها [illegible]
[illegible] من بين خلال [illegible]
كالشمس في رابعة النهار [illegible]
[illegible] الاسلامي
[illegible]
[illegible] والنهب
والسبي [illegible] الحجازيين
[illegible]
[illegible]
[illegible] في الحجاز [illegible]
من [illegible] على [illegible] الحجازيين

[illegible] من الاصنام [illegible]
[illegible]
[illegible] لم تكن [illegible] الأولى
[illegible] . ألم تكن الاصنام [illegible]
[illegible] . ألم [illegible]
الاحاديث الصحيحة [illegible]
بعد الفتح . ألم يكن أهل مكة مؤمنين
موحدين . [illegible] ما أردت وما حكمت
أأردت [illegible]
[illegible] على [illegible]
والفتح [illegible] بكسر الاصنام [illegible]
وجهاد ذوي الشرك وحرب ذوي البغي
[illegible] في الحرب
[illegible] ان النبي صلى الله عليه وسلم
بعد فتح مكة [illegible] بكسر الاصنام التي [illegible] كان

صورة للصفحة الأولى من العدد (٥١) لجريدة «بريد الحجاز» الذي نشرت فيه قصيدة «فتى البطحاء»

الرد على
فتى البطحاء

تأليف

الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ



(١٣١٥هـ - ١٣٨٦هـ)

اعتنى بها

سليمان بن صالح الخراشي

بسم الله الرحمن الرحيم

الرد على فتى البطحاء

الحمدُ لله الذي نصر التوحيد وأظهره، وخذل الشرك وقهره، أحمده على ما منَّ به من الإنعام ويسَّره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة ترقي محققها إلى منازل البررة، و أشهد أن محمداً عبده ورسوله، الذي من جميع الرذايل نزهه وطهره، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه ومن قفى أثره ونصره، أما بعد:

فإني وقفت على جريدة قد طُبِعَت في جدة، متضمنة لسب أهل الإسلام وهجوهم وتضليل رأيهم في جهادهم لأهل الشرك، ومتضمنة أيضاً لأمور يعلم الله أنها لم تصدر منهم، وقد ذكر فيها قصيدة طويلة يزعم أنها لرجل من أهل مكة، وفي القصيدة من السب لأهل الإسلام وهجوهم، ورميهم بأمور لم تصدر منهم، أعظم مما في الجريدة، والحال أن جميع ما في الجريدة والقصيدة منقسم قسمين: قسم قد فعلناه، ونحن فيه على هدى وبرهان من الله، وسنذكر بعض الأدلة عليه، وقسم فهو من الزور علينا والبهتان، وجوابنا فيه أن نقول: ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦] فاستخرت الله في الرد عليها، فعزمت على ذلك، مع أني معترف والصدق منجاة أني لست من أهل تلك الصناعات، إذ لم تكن لي فيها سابقة، حتى يكون لي فيها لاحقة، لكن حملني على ذلك نصرة الحق، وأسأل الله حسن القصد، وأنا أذكر بعض كلام صاحب

الجريدة، وأنبِّه عليه قبل الشروع في ذكر القصيدة، وقد تركت بقية كلام صاحب الجريدة، لأنه لا فائدة في ذكره، والجواب عليه.

قال صاحب الجريدة: ولعمري لقد حكم العالم النجدي في قصيدته على أهل مكة وجيران بيت الله أنهم وثنيون، لما عندهم من الأصنام والمشاهد.

والجواب: أن نقول: قد كان من المشتهر الذي لا ينكر، ما كان عليه أهل مكة قبل استيلاء المسلمين عليها؛ من الكفر بالله وصرفها حق الله لغيره، بدعاء الأموات والاستغاثة بهم في الملمات، وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات، والإعراض عن فاطر الأرض والسموات، وهذا لا ينكره إلا جاهل مكابر، اللهم إلا إن كان هذا المعترض لا يرى دعاء الأموات والاستغاثة بهم شركاً بالله، كما هو ظاهر كلامه، فعلى وجهه العفى والتباب، وقد قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ۝٦﴾ [الأحقاف: ٥، ٦]. فتبين بهذه الآيات أن الدعاء الذي هو السؤال والطلب عبادة، وأن صرفه لغير الله شركٌ أكبر، وأن من دعا أحداً من الأموات أنه كافر، شاء أم أبىٰ، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى- الإجماع على ذلك، قال – رحمه الله تعالى-: «من جعل بينه وبين الله

وسائط يدعوهم ويسألهم كفر إجماعاً». انتهى كلامه[1]، ولم يزل العلماء المحققون ينكرون هذا الشرك ويحذرون الناس منه قديماً وحديثاً، وممن أنكره وصنف فيه من المتأخرين الشيخ حسين بن محمد النُعمي الزبيدي[2]، صنف فيه كتاباً سماه: «فتح الملك الوهاب في وجوب هدم المشاهد والقباب»[3]، وكذلك الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني ـ رحمه الله تعالى ـ صنف في ذلك وأبدى فيه وأعاد.

وقال محمد بن علي الشوكاني ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه «نيل الأوطار»[4] لما تكلم على حديث علي رضي الله عنه، قال: «وكم قد سرى من تشييد أبنية القبور وتحسينها من مفاسد يبكي لها الإسلام ، منها اعتقاد الجهله لها كاعتقاد الكفار للأصنام، وعظم ذلك فظنوا أنها قادرة على جلب النفع ودفع الضر، فجعلوها مقصداً لطلب قضاء الحوائج، وملجأً في إنجاح المطالب، وسألوا منها ما لم يسأله العباد من ربهم، وشدوا إليها الرحال، وتمسحوا بها واستغاثوا، وبالجملة إنهم لم يدعوا شيئاً مما كانت الجاهلية تفعله بالأصنام إلا فعلوه، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

---

(١) «الفتاوى» (١/ ١٢٤).

(٢) توفي عام ١١٨٧هـ. له ترجمة في «الأعلام» (٢/ ٢٦٠).

(٣) طبع بعنوان: «معارج الألباب في مناهج الحق والصواب»، وسببه أن بعض المفتين في زمن النعمي أفتى بعدم هدم القباب التي على القبور، فلما عُرضت فتواه على النعمي ألف كتابه «معارج الألباب» للرد على هذه الفتوى الخاطئة.

(٤) (٤/ ٨٣-٨٤).

ومع هذا المنكر الشنيع والكفر الفظيع، لا تجد من يغضب لله ويغار حمية للدين الحنيف، لا عالماً ولا متعلماً، ولا أميراً ولا وزيراً، ولا ملكاً، وقد توارد إلينا من الأخبار مالا يُشك معه أن كثيراً من هؤلاء القبوريين أو أكثرهم إذا توجهت عليه يمين من جهة خصمه حلف بالله فاجراً، فإذا قيل له بعد ذلك: احلف بشيخك ومعتقدك الولي الفلاني؛ تلعثم وتلكأ وأبى واعترف بالحق، وهذا من أبين الأدلة الدالة على أن شركهم قد بلغ فوق شرك من قال إنه تعالى ثاني اثنين وثالث ثلاثة.

فيا علماء الدين وملوك المسلمين أي رزء للإسلام أشد من الكفر، وأي بلاء لهذا الدين أضر عليه من عبادة غير الله، وأي مصيبة يصاب لها المسلمون تعدل هذه المصيبة، وأي منكر يجب إنكاره إن لم يكن إنكار هذا الشرك البين واجباً؟!

لقد أسمعتَ لو ناديت حياً ... ولكن لا حياة لمن تنادي

فلو ناراً نفختَ بها أضاءت ... ولكن أنت تنفخ في رماد»

انتهى كلام الشوكاني ـ رحمه الله تعالى ـ.

وأما قوله: ألم تكن الجاهلية الأولى قد بادت، ألم تكن الأصنام قد كسرت، ألم تكن الأوثان قد هدمت؟

فالجواب أن نقول: هذا من المعلوم عندنا، ولا نشك فيه، ما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا وقد ترك أمته على المحجة البيضاء، لا يضل سالكها، ولا تلتبس عليه مناهجها ومسالكها، ولم يزل خلفاؤه الراشدون ومن بعدهم من أهل تلك الأعصار المفضلة على هذا المنهج المنير، متفقون، وبعروته مستمسكون، فاستمر الأمر على ذلك، ومضى

الصالحون على تلك المناهج الواضحة والمسالك، ثم نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية، ولم يميز بين شعب الشرك والأصول الإسلامية، فحينئذٍ انتقض من الإسلام عراه، وعز خلاصه، وعظمت بالجهال محنته وبلواه، ونشأ عليها الصغير وشب(١).

وهذا من أعلام نبوة نبينا ﷺ، ففي الصحيحين وغيرهما من حديث أبي سعيد رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**لتتبعن سَنن من كان قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه**»، قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟»(٢).

وأما قوله: ألم تكن الأحاديث الصحيحة ناطقة أن لا إشراك بعد الفتح؟

فالجواب أن نقول: هذا مما يدل على جهله، وعدم اطلاعه على الأحاديث، بل الأحاديث الصحيحة ناطقة بوجود الشرك في هذه الأمة، قال البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ في صحيحه: باب تغيّر الزمان حتى تعبد الأوثان، حدثنا أبواليمان، قال: أخبرنا شعيب عن الزهري، قال: حدثنا سعيد ابن المسيب أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليَات نساء دوس على ذي الخلصة**»(٣)، وذو

(١) يُنظر للمزيد في الرد على هذه الشبهة: رسالة «دحض شبهات على التوحيد من سوء الفهم لثلاثة أحاديث»؛ للشيخ عبدالله أبا بطين ـ رحمه الله ـ.

(٢) أخرجه البخاري (٧٣٢٠)، ومسلم (٢٦٦٩).

(٣) أخرجه البخاري (٧١١٦).

الخلصة طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية، وفي حديث ثوبان الذي خرجه أبوداود وابن ماجه: «**ولا تقوم الساعة حتى يلحق حيّ من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان**»[(١)]، وهذا نص جواب القصيدة:

صحى القلب عن ذكر الحسان الكواعب ... وعن مدح بيض فاحمات الذوائب[(٢)]

وعن وصف آرام نعمن بوجرة ... وندب لأطلال عفت بالسباسب[(٣)]

بتذكار آساد أباة ضياغم ... إذا ركبوا يوماً ظهور السلاهب[(٤)]

فمن كل مقدام إلى حومة الوغى ... يُحكم في الأعناق ضرب القواضب[(٥)]

ومن كل من يعطي الرديني حقه ... ويسقي العدى كأساً أمر المشارب[(٦)]

وأبيض بسام كأن جبينه ... سنا قمر أو بارق في الغياهب

إذا ما اعتلى يوماً على سرج سابح ... تولت جموعٌ من ضديد محارب[(٧)]

ملوك الحمى أهل الوفى وأحبتي ... فحي هلا بالأمجدين الأطايب

---

(١) أخرجه أبوداود (٤٢٥٢)، وابن ماجه (٣٩٥٢)، وصححه الألباني.

(٢) الكواعب: جمع كاعب: وهي الجارية التي نهد ثديها.

(٣) آرام: الظباء خالصة البياض. وجرة: موضع بين مكة والبصرة، مرتع للوحوش. السباسب: الصحاري.

(٤) السلهب: الخيل الطويل.

(٥) القواضب: السيوف.

(٦) الرديني: الرمح.

(٧) الضديد: الند.

دعـتهم معـاليهم إلى منتهـى العـلى ... فلبـوا لـداعٍ قـد دعـاهم ونـادب
لقـد نـصروا الإسـلام بالـسُمر والقنـى ... ولـيس لهـم إلا العلى من مآرب[1]
فنـاد بمـدح القـوم في كـل محفـل ... ودع قـول أفـاك جهـول مـشاغب
وذلـك مـن أبـدى الـسباب بنظمـه ... ويدعى فتى البطحا زعيم المكاذب
فـأفعم بالبهتـان والـزور نظمـه ... مقـال جهـول تائـه العقـل كـاذب
يـذب عـن الكفـار مـن سـوء جهلـه ... ويهجو لأهـل الـدين أهـل المناقب
سـألت إلهـي العـون في ردمـا بـه ... هذى ورمى أهل الهدى من معايب
وهـا أنـا أسـعى في الـذي رمـتُ سـائلاً ... إلهـي توفيقـاً وحـسن العواقـب
وأسـأله سـبحانه جـل ذكـره ... وفـاةً عـلى التوحيـد خير المـذاهب
وهـذا مقـال الفـدم إذ قـال منـشداً ... ومستصرخاً في شرقها والمغارب[2]
(خليلي جـل الخطـب واشـتد وقـده ... وحفـت بنـا الأرزاء مـن كـل جانـب
تبـدلت الأفـراح فينـا مـآتما ... وغابت بدور الأنـس بـين الغياهـب)
أقـول نعـم قـد جـل خطـب ذوي الـردى ... وأولاهـم الـرحمن شر العواقـب
بهـم حفـت الأرزاء مـن كـل وجهـة ... وحل بهم خطبٌ عظيم المصاعب
وذاك لمـا قـد أحـدثوه مـن الـردى ... وإشراكهـم بـالله مـسدي الرغائـب

(١) السمر والقنا: الرماح.

(٢) الفَدم: قليل الفهم.

ولـو أنهـم كـانوا عـلى الـدين والهـدى ودانـو بـدين الحـق في كـل نائـب
لمـا جـاءهم مـا يكرهـون وإننـا نجـود لهـم يومـاً ببـذل المقائـب[1]
ثكلتـك مـا الأفـراح يومـاً تقابـل المـ ـآتم بـل قابـل بـأحزان ناحـب
وذلـك معلـوم لـدى كـل عـالم مـن الفـصحاء النـاقلين الأعـارب
وقـول الغبـي القَـدم مـن كـان تائهـاً عن الرشـد فاستحلى ظلام الغياهـب
(وكـم فتكـوا فينـا ولا ثـار عنـدنا ولـم نـأتِ ذنبـاً يـستباح لعائـب
وكـم نهبـوا مـالاً وكـم سـفكوا دمـاً وكـم قوضوا حصناً منيع الجوانب)
إلى آخـر الـنظم الـذي قـد أتـى بـه وأبـدى بـه هجـواً لأهـل المناقـب
كـذبتَ لعمـر الله بـل كـان ذنـبكم هـو الـشرك بـالرحمن يـا شر كـاذب
وصرفكمـو حـق الإلـه لغـيره وقـصدكم الأمـوات عنـد النوائـب
تلـوذون بـالمقبور بـل تـسألونه قـضاءً لحاجـات تُـراد لطالـب
وهـذا هـو الإشراك بـالله ربنـا ومـسلك شر بـل وخـيم العواقـب
وذا موجـب للفتـك لا شـك فـيكم وحربكمـوا والله أوجـب واجـب
وأمـوالكم حـل لنـا وغنـائم نُقَـسمها في المـسلمين الأطايـب
كـذا سـفك أدمـاكم وتقـويض حـصنكم وإرغـامكم والله لـيس بعائـب
إلى أن تفيـؤ للرشـاد وللهـدى وتلتزمـوا الإسـلام عـالي المراتـب

---

(١) المقائب: الطعام والشراب.

ولم نرم بالإشراك من كان مؤمناً وكان سليماً سالماً من شوائب
وإن كان عنا شاسع الدار مبعداً نقوم له بالحق مثل المقارب
(وقولك إنا قد هدمنا مشاهداً لخير نبي أو لأفضل صاحب)
نعم إننا والحمد لله وحده نهد قباب الشرك من كل جانب
ونحن على هذا نجاهد من عصى ونقطع هامات الغواة المكاذب
وقد بعث الهادي النبي محمداً علياً لأمر في المقابر واجب
بأن لا يدع قبراً على الأرض مشرف فلم يتثني عن فعل تلك المطالب
ويطمس تمثالاً فبادرَ أمره فبورك مندوبا لأشرف نادب[1]
وقول الجهول الوغد ذي الإفك والهوى وحاوي خصال الشر إلف المعايب
(وكم عذبوا بالجوع نفساً عزيزة وكم قد أهانوا من كبار العصائب
وكم فخروا بالسلب والقتل والأذى وكم فاخروا بالخنى والمعايب)
كذبتَ بما قد قلت يا شر واهم ولم تخش رب الناس يا ذا المثالب
جمعتَ سباباً مع وقاحة منطق وفُهت ببهتان لقوم أطايب
فما عذبوا بالجوع نفساً عزيزة ولكن لعمري أطعموا كل ساغب[2]

---

(١) يشير الشيخ ـ رحمه الله ـ إلى حديث علي رضي الله عنه في «صحيح مسلم» (٩٦٩)، قال لأبي الهياج الأسدي: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ «أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سوَّيته».

(٢) ساغب: جائع مُتْعَب.

وذلك معلوم لدى أهل طائف ثكلتك فاقصر يا خبيث المكاسب

وفي آخر البيتين كسر محقق لدى علماء الفن من كل عارب

وقد قال من خبث أمض فؤاده وذاك لما قد فاته من مطالب

وذلكم الشاويّ شلت يمينه وبات لديغاً بين لسع العقارب

وأخرسه ربي وأرغم أنفه ولقاه في داريه شر العواقب

إلى آخر الهمط الذي قد هذى به بذم نبيه فاضل ذي مناقب

أقول لزنديق غدى متصدراً لهجو هداة كالنجوم الثواقب

تأخر عن العليا فلست بفاضل وما أنت إلا ثعلة من ثعالب[1]

وما أنت كفواً للهمام محمد فتهجوه يا إلف الخنى والمعايب

وكان أديباً فاضلاً ذا دراية تقياً نقياً سالماً من مثالب

وأنت فممن خامر الكفر قلبه وحاد عن السمحا وليس بآيب

فلا زلت في ذل يدوم ملازماً وفض إلهي فاك يا ذا المشاغب

أذاقك مولاك المهانة في الدنا وأولاك في عقباك شر العواقب

وقولك يا أفاك يا أحمق الورى بهمط غدى من مضحكات العجائب

(فما نحن أهل الشرك من خاب جلهم وما نحن بالكفار أهل المثالب)

بلى إنكم والله بالشرك دنتموا وفارقتموا الإسلام يا شر كاذب

---

(١) ثعلة: أنثى الثعلب.

وأنتم حيارى في دجى الجهل والهوى ... ولم تهتدوا يوماً لنهج الأطايب

وعاديتموا أهل الهدى ومنعتمو ... لحجاج بيت الله من كل راكب

وحاربتموا رب العباد بفعلكم ... وإلحادكم والله أغلب غالب

وما قلتَه يا ذا الجهول سفاهة ... وأبديتَ ذماً لست فيه بصائب

(ولسنا بحمد الله من دارة أبى ... عليها رسول الله دعوة طالب

وقال بها يا قوم من فتن ومن ... زلازل لا تبقي على ذي حلايب)(١)

---

(١) يشير المردود عليه إلى أنه ليس من نجد التي أبى ﷺ أن يدعو لها؛ بل أخبر أنها بلد الفتن والزلازل، وأن قرني الشيطان يطلان منها؛ وذلك في قوله ﷺ: **«اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا»** قالوا: وفي نجدنا؟ قال: **«اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا»**. قالوا: وفي نجدنا؟ قال: **«هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان»** [البخاري ٧٠٩٣].
وقد بيَّن العلماء ـ رحمهم الله ـ بأن المقصود بهذا الحديث هو العراق؛ لأنه في جهة المشرق من المدينة النبوية، ولأن الأحاديث الأخرى جاءت مصرِّحة بهذا، ومن ذلك: حديث سالم بن عبدالله بن عمر في «صحيح مسلم» (٢٩٠٥): قال: يا أهل العراق! ما أسألكم عن الصغيرة، وأركبكم للكبيرة! سمعت أبي عبدالله بن عمر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن الفتنة تجيء من هاهنا»** وأومأ بيده نحو المشرق: **«من حيث يطلع قرنا الشيطان...»** الحديث. ومنها: الرواية الأخرى لحديث: **«اللهم بارك لنا في شامنا»**، فقال رجل: وفي عراقنا، فقال ﷺ: **«بها الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان»** [السلسلة الصحيحة للألباني (٢٢٤٦)]، وقال بعد تصحيحه (٥/ ٣٠٥): «إنما أفضت في تخريج هذا الحديث الصحيح وذكر طرقه وبعض ألفاظه؛ لأن بعض المبتدعة المحاربين للسُّنَّة والمنحرفين عن التوحيد يطعنون في الإمام محمد بن عبدالوهاب مجدِّد دعوة التوحيد في الجزيرة العربية، ويحملون الحديث عليه باعتباره من بلاد نجد المعروفة اليوم بهذا الاسم، وجهلوا أو تجاهلوا أنها ليست المقصودة بهذا الحديث، وإنما هي العراق؛ كما دلَّ عليه أكثر طرق الحديث، وبذلك قال العلماء..».
قلت: وللزيادة في رد هذه الشبهة انظر رسالة «إكمال البيان في شرح حديث نجد قرن الشيطان» للشيخ حكيم محمد أشرف سندهو، تحقيق الشيخ عبدالقادر السندي.

إلى آخر الأبيات من قوله الذي ... تجاوز فيه الحد تباً لغاشب

أقول لعمري ما أصبت ولم تكد ... لتبصر نور الحق بين الغياهب

فقد جاء هذا النص يا فَدْم ظاهراً ... لأهل العراق الخُبْث أهل المشاغب

لأنهمُ شرق المدينة لم يكن ... عنى شرق بيت الله بين الأخاشب

وقد جاء مصداق الذي قال فيهم ... رسول إله الناس زاكي المناقب

فمن أرضهم جاءت زلازل جمة ... كذا فتن تربو على عد حاسب

وقد خرجت منها الخوارج جهرة ... فلم يظفروا يوماً بنيل المآرب[1]

ونحن بحمد الله قد كان نجدنا ... سليماً من البلوى ومن كل شائب

به أظهر الله الهدى وعلا التقى ... بدعوة شيخ فاضل ذي مناقب

وذاك هو الشيخ الإمام محمد ... إلى عابد الوهاب يعزى لناسب

فقد جدد الإسلام بعد اندراسه ... وقرر للتوحيد أوجب واجب

ومن قبله قد عمه الجهل والردى ... كما عم في شرقيها والمغارب

سقى قبره من وابل العفو ديمة ... وأسكنه الجنات مسدي المواهب

---

(١) مما يؤكد أن مقصد النبي ﷺ بنجد التي تكون فيها الزلازل والفتن هي العراق؛ ما حدث فيها خلال التاريخ الإسلامي من حوادث عظام، وفتن جسام؛ كمقتل الحسين بن علي ـ رضي الله عنه ـ في ديارهم، وظهور الخوارج من بلادهم، وقتال علي ـ رضي الله عنه ـ لهم كما في «صحيح مسلم» (٤/ ١٧٢ بشرح النووي).

ولم يكـن الكـذاب يـا وغـد جـدنا ... ومـا إن لـه في نجـدنا مـن عواقـب

وهـب أنـه قـد كـان مـن أهلـه فـما ... يـضير لنـا يومـاً ولـيس بثالـب

إذا نحـن أخلـصنا وطابـت فعالنـا ... ولم نـأت محظـوراً وقمنـا بواجـب

وقـد كـان فرعـون اللعين الـذي غـوى ... بمصر ولم يخفض لهم من مراتب(١)

وأسـودٌ العنـسي في يمـن ومـا ... أشـانهمو يومـاً ولـيس بعائـب(٢)

وأمـا سـجاح يـا جهـول فأسـلمت ... وربـك تـواب عـلى كـل تائـب(٣)

وبالـشام كانـت ثـم نـسبتها إلى ... تمـيم لعمـري لـيس ذا مـن مثالـب

---

(١) يعيب الشاعر المفتري أهل نجد بأن مسيلمة الكذاب جدهم! وكذا سجاح. وهذا في الحقيقة ليس بعيب إلا عند هذا الفاجر الكذاب الذي تابع في هذا الذم السخيف لأهل نجد أسلافه من أعداء العقيدة السلفية. يقول الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن ـ رحمه الله ـ في رده على مثل هذا الافتراء: «لا يعيب المسلمين وينتقص المؤمنين بمن سكن ديارهم من الفراعنة الجبارين والكفرة الماضين إلا من هو معدود من جملة الحمقى الضالين» «ولا يعيب شيخنا بدار مسيلمة إلا من عاب أئمة الهدى ومصابيح الدجى بما سبق في بلادهم من الشرك والكفر المبين. وطرد هذا القول جرأة على النبيين وأكابر المؤمنين... وقد قال لي بعض الأزهريين: مسيلمة الكذاب من خير نجدكم. فقلت: وفرعون اللعين رئيس مصركم! فبهت» [مصباح الظلام، ص٢٣٤، ٢٣٦، ٢٣٧].

وانظر مزيداً من الرد على هذا الاتهام: «الضياء الشارق» للشيخ سليمان بن سحمان ـ رحمه الله ـ (ص٤٤ وما بعدها).

(٢) أيضاً؛ فقد خرج الأسود العنسي الذي ادعى النبوة باليمن؛ ولم يضرهم ذلك، لأنه ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾.

(٣) قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ؛ عن سجاح: «أسلمت أيام عمر بن الخطاب فحسن إسلامها» [البداية والنهاية (٥/ ٤٧)].

ففيهم أحاديث أتت مستفيضةً ... تدل على فضل لهم ومناقب[1]

وما قلتَه يا ذا الغواية والهوى ... ولم تخش من يدري بخافٍ وسارب

(وما تلك أوثان سررتم بكسرها ... ولكن قبور قد أشيدت لذاهب

تُذكر أهليه مواضع دفنه ... وتبقي لنا ذكرى فقيد وغائب

ولو كن أوثاناً فكيف علمتموا ... بأنا دعوناها لنيل الرغائب

ألم يكن الإسلام فينا علامةً ... وتوحيدنا رب العطى والمواهب)

إلى آخر القول الذي قد أتى به ... وأفعم بالبهتانِ طِرساً لكاتب[2]

أبن لي أبن لي يا جهول مصرحاً ... أهل جاء هذا عن هداة أطايب

من السلف الماضين أو كل تابع ... ومن قد قفاهم من كرام المناصب

فنحن على منهاجهم كان سيرنا ... وأنتم على نهجٍ وخيم العواقب

بلى إنهم للنهي أبدوا وكرروا ... بتحريم تشييد يراد لذاهب

أما بعث المختار يوماً مغيرة ... لهدم بناء اللات من كل جانب

---

(١) من ذلك ما أخرجه البخاري (٢٥٤٣) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: «مازلت أحب بني تميم منذ ثلاث، سمعت من رسول الله ﷺ يقول فيهم، سمعته يقول: «هم أشد أمتي على الدجال» قال: وجاءت صدقاتهم فقال رسول الله ﷺ «هذه صدقات قومنا». وكانت سبية منهم عند عائشة فقال: «أعتقيها فإنها من ولد إسماعيل». قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٥/ ٢٠٥): «في الحديث أيضاً فضيلة ظاهرة لبني تميم، وكان فيهم في الجاهلية وصدر الإسلام جماعة من الأشراف والرؤساء». وانظر للزيادة: رسالة «فضائل بني تميم في السُّنَّة النبوية» للدكتور عبدالعزيز الفريح.

(٢) الطِّرس: الصحيفة.

فهــدَّ بناهــا ثــم أوقــد أرضــها ونـال من المولى جزيل المواهب[١]

وخالـد لمـا سـار قـصداً لنخلـة بـأمر رسـول الله أزكـا الأطايـب

وهــدَّ بنــا بيــتٍ عليهــا وإنــه غـدى راجعاً إذ بقى بعض المآرب

بهــا امـرأة شـنعاء شـوهاء فعمهـا بـضربة سيف مـن حـداد القواضب

أتـى سـمرات وهـي عـزى فجثهـا وبـادر في قطـعٍ لهـا لم يراقـب[٢]

كـذاك منـاة بعـد فـتحٍ لمكـة أتاهـا علـيُّ الـشهم ليـث الكتائب

فهـد بناهـا وانمحـى الـشرك والـردى وذا لعـليٍّ مـن جميـل المناقـب[٣]

---

(١) قال ابن هشام: «وكانت ـ أي اللات ـ في موضع مسجد الطائف اليُسرى، فلم يزل كذلك إلى أن أسلمت ثقيف؛ فبعث رسول الله ﷺ المغيرة بن شعبة فهدمها، وحرّقها بالنار» (السيرة النبوية: ٤/ ١٩٥-١٩٦).

(٢) قال ابن كثير في التفسير (٤/ ٢٥٥): «كانت ـ أي العزى ـ شجرة عليها بناء وأستار بنخلة، بين مكة والطائف، كانت قريش يعظمونها». وروى النسائي عن أبي الطفيل قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة، بعث خالد بن الوليد إلى نخلة، وكانت بها العزى، فأتاها خالد، وكانت على ثلاث سَمُرات، فقطع السَمُرات، وهدم البيت الذي كان عليها، ثم أتى النبي ﷺ فأخبره، فقال: «ارجع فإنك لم تصنع شيئاً»، فلما أبصرته السدنة ـ وهم حجبتها ـ أمعنوا في الجبل وهم يقولون: يا عزى يا عزى، فأتاها خالد، فإذا امرأة عريانة، ناشرة شعرها، تحفن التراب على رأسها، فعممها بالسيف حتى قتلها، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره، فقال: «تلك العزى» أخرجه النسائي في الكبرى (١١٥٤٧)، وأبويعلى في مسنده (رقم ٩٠٢)، وصححه محققه: حسين سليم أسد.

(٣) قال في «تيسير العزيز الحميد» (١/ ٣٩٩): «كانت بالمشلل عند قديد بين مكة والمدينة، وكانت خزاعة والأوس والخزرج يعظمونها، ويهلون منها للحج إلى الكعبة.. وقيل: سميت مناة؛ لكثرة ما يُمنى، أي يراق عندها من الدماء للتبرك بها، قال ابن هشام: فبعث رسول الله ﷺ علياً؛ فهدمها عام الفتح».

أفيقوا أفيقوا يا ذوي الغي والهوى وفيؤا إلى الإسلام أسنى المذاهب
فلم يكن الإسلام فيكم علامة ولم تفردوا رب العطى بالرغائب
وشاهد هذا ما جرى يوم طائف وقد دهمتكم معضلات النوائب
أتيتم إلى قبر ابن عباس خُضَّعاً وقد علت الأصوات عند التنادب
أغثنا أغثنا واكشف الضر والبلا فسائلك المسكين ليس بخائب
بهذا استبحنا قتلكم وجهادكم ولم يختلجنا فيه شك لعائب
وقول الغبي من قد تجاسر واجترى على الله فيما قاله من غرائب
(قتلتم نفوساً آمنات بريئة موحدة تربو على عد حاسب
تقر بأن الله لا رب غيره وتؤمن بالمختار عالي المراتب)
فإقراركم بالله رباً ومالكاً كذلك خلاق ورزاق ساغب
بهذا أقر المشركون جميعهم على عهد ختم الرُسل أزكى الأطايب
ولم يك يوماً عاصماً لدمائهم وأموالهم إذ أشركوا في الرغائب[1]
فأنواع توحيد الإله ثلاثة فحقق لها تحظى بنيل المآرب
فأولها توحيدنا ربنا بما له من فعال كالعطى والمواهب
وثانيها توحيد أسماء ذاته كذاك صفات عاليات المطالب

---

(١) أي أن توحيد الربوبية لا ينفع ما لم يقترن بتوحيد الألوهية؛ فقد كان المشركون يقرون به، ولكن لم ينفعهم ذلك؛ لعدم تحقيقهم إفراد العبادة لله وحده. انظر: «تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد»، (١/ ٢١٢-٢٢٠).

وثالثهـا توحيـدنا الله وحـده ... بـذبح ونـذر أو برغبـة راغـب
دعـاء وخـوف مـع توكلنـا كـذا ... رجـاء وذل واسـتعانة نـادب
وحـصرٌ لأنـواع العبـادة واجـب ... لربـك فاعبـده بهـا وواظـب
وهـذا الـذي فيـه الخصومة قـد جـرت ... عـلى عهـد رسـل الله أهـل المراتـب
ومـن عمـهٍ قـول الجهـول سـفاهة ... وتيهـاً بتلـك المـضحكات الكـواذب
(ولم نجـل عـن أم القـرى خيفـة الـوغى ... ولكن لـدرء الحرب بين الأخاشب[1]
ولمـا دخلـتم في حمـى الله جرتمـوا ... عـلى أهلـه في كـل صـبح وغـارب
بـسجن وضرب وانتهـاب وقـسوة ... وقبض الرشا طي الجبا والضرائب)[2]
كـذبتَ لعمـر الله لم يـك قـصدكم ... بجلـوتكم درءاً لتلـك المـصائب
فهـلا بـرزتم حيـث فـارقتمو الحمـى ... إذا كنـتمُ تخـشون فعـل المعاطـب
ولمـا رأيـتم مـا دهـى أهـل طـائف ... فـررتم وخفـتم مـن قـراع الكتائـب
وفـارقتموا أم القـرى خيفـة الـوغى ... ونحـن نراعـي كـل نهـي وواجـب
وإنـا معـاذ الله أن نـستبيح مـا ... أتـى فيـه تحـريم لـه لم نقـارب
وأنـتم لعمـري قـد أبحـتم لحرمـة ... بإحـداثكم أمـراً وخـيم العواقـب
بإرسـالكم طيـارة ومـديرها ... كفور من الغلف النصارى الأجانب[3]

---

(١) الأخاشب: جمع الأخشب، وهو كل جبل غليظ الحجارة. إشارة إلى جبال مكة.

(٢) طي الجبا: جمع الأموال؛ من الجباية.

(٣) يقول الدكتور خالد الهميل في كتابه: «العلاقات بين الملك عبدالعزيز والأشراف وضم =

وأرعبتموا سكان أم القرى بها ... وهذا لعمري من عظيم المثالب

وفزنا بنصر الله جل جلاله ... على رغم آناف الغواة المكاذب

وحيث دخلنا في حمى الله لم يكن ... لنا همة غير اكتساب الرغائب

عفونا عن الأهلين من كل ساكن ... وكل قريب الدار مع كل عازب(١)

وجُدنا ببذل فيهم ولم يكن ... لنا مقصد غير القيام بواجب

أزلنا بحمد الله كل مناكر ... وعن هدم أوثانٍ لكم لم نجانب

وكُسِّرت الآلات للخمر جهرة ... كذاك دخان قد نهينا لشارب

دعونا إلى فعل الصلاة جماعة ... كما هو فعل السابقين الأطايب

وأمراً بمعروف وإنكار منكر ... أقمنا وذا والله أعلى المراتب

وهذا هو الإسلام حقاً حقيقة ... خلافاً لفعل المشركين النواكب

ولم يكُ منا سجنهم وانتهابهم ... كما قاله الوغد الغوي ذو المعايب

ولم نجمع الأقوات فيها لجندنا ... بلى إننا جُدنا على كل ساغب(٢)

=

الحجاز»، (ص٢٣٤-٢٣٦): «بينما كانت المفاوضات تجري بين جدة ومكة، ودعاة السلام يبذلون أقصى جهدهم لتسوية الأزمة؛ إذا بطائرات الشريف علي تحلق في سماء مكة، وتلقي على أهلها منشوراً حربيًا... وكانت لديه خمس طائرات من بقايا الحرب العالمية، يقودها بعض الطيارين الروس الهاربين من الثورة البلشفية».

(١) عازب: بعيد.

(٢) ساغب: جائع، مُتْعب.

وجُدنا على أهل الحطيم جميعهم بفعل الندى فيهم وبذل المواهب

وقولك إنا قد منعنا نبينا صلاةً وتسليماً فذا قول كاذب

فأعظم بها من فرية ومقالة ومعضلة فهتم بها وغرائب

نعوذ برب البيت من تلك إننا نقوم بحق المصطفى والأقارب

ونحن بحمد الله والشكر والثنا نصلي عليه كل صبح وغارب

وإن مر ذكرٌ في مجالسنا له فكل امرئ يُهدي لأزكى الأطايب

ومن لم يصلي في الصلاة عليه لم تـــــصح.. ويواظـــــب[1]

وفي خطبة ركن لدينا وأنتمو منعتم رسول الله أوجب واجب[2]

وما قلتَ من أنا منعنا ترحماً لدى ساعة الأسحار فعل الرواتب

نعم منعنا إياه إذ كان بدعة ومعتاده في فعله غير صائب

ولم يك مفعولاً على عهد من مضى من الصحب والأخيار أهل المناقب[3]

---

(١) مكان النقط كلمات غير واضحة. ويشير الشيخ إلى أن الصلاة على النبي ﷺ ركن من أركان الصلاة عندنا كما هو المشهور من مذهب الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ. انظر: «المحرر» (١/ ٦٨)،«الكافي» (١/ ١٤٢)، «الرد على الأخنائي» (ص٦٨).

(٢) كذلك من مذهبنا أن الصلاة على النبي ﷺ ركن من أركان خطبة الجمعة. انظر: «الكافي» (١/ ٢٢٠).

(٣) يشير إلى رفع الصوت بالصلاة على رسول الله ﷺ بعد الأذان، وهو أمر محدَث ـ كما قال الشيخ ـ. قال الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن ـ رحمه الله ـ في رده على «الصحاف» الذي أنكر على أئمة الدعوة إبطالهم هذه البدعة: «إن ما يفعله أهل الأمصار على المنابر بعد الأذان مبتدع حادث في القرن الخامس والسادس.. وهو بدعة لم يفعله ﷺ، مع التمكن من فعله، =

ومـا قلـتَ مـن أنـا هـدمنا مـشاهداً	مـآثـر أقـوام هـداة أطايـب
لـذا قـد فعلنـا واجتهـدنا بمحوهـا	ونرجـو بهـا الزلفـى وحسن العواقـب
ونحـن عـلى منهـاج قـوم تقـدموا	هـداة تقـاة كـالنجوم الثواقـب
وهـذا لعمـري داخـل في اتخاذهـا	مـساجداً المنهـي عنـه لقـارب
وقـد صرح المختـار عنـد مماتـه	بلعنتـه أهـل الكتـاب النواكـب[1]
ومقـصوده تحـذيرنا عـن فعـالهم	عليـه صـلاة الله مـع كـل صـاحب
وأبـدى بتهجـين لمـذهب أحمـد	ونـسبته يومـاً لـشر المـذاهب
فلـم يـك حرقوصـاً ثكلتـك فاتئـد	فـذمك فيـه لـيس يومـاً بعائـب[2]

=

ولم يفعله أحد من أئمة الهدى بعده، ولا غيرهم من أهل القرون المفضلة.. وأما الصلاة والسلام عليه سرًّا بعد الأذان، وسؤال الله له الوسيلة والفضيلة؛ فهذا مشروع، قد ورد به الخبر، وصح به الأثر». (الدرر السنية: ١٢/ ٢٦٩-٢٧٠). وانظر: «معجم البدع»؛ لرائد صبري، (ص٣٢-٣٩).

(١) يشير إلى حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: لما نُزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه؛ فإذا اغتمَّ كشفها عن وجهه، فقال ـ وهو كذلك ـ: «لعنة الله على اليهود والنصارىٰ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»، يُحَذِّر ما صنعوا. أخرجه البخاري (٤٤٤٣) ومسلم (٣٥١).

(٢) يواصل الحلبي في هذه الأبيات افتراءاته على أهل التوحيد ويصفهم بأنهم من الخوارج أتباع حرقوص بن زهير، وهو ابن ذي الخويصرة التميمي ـ كما ذهب إلى ذلك بعض العلماء ـ الذي قال للنبي ﷺ: «اعدل يا رسول الله!»، أخرجه البخاري (٦٩٣٣). ثم كان بعد ذلك في جيش علي ـ رضي الله عنه ـ ثم أصبح رأس الخوارج. انظر: «فتح الباري» (١٢/ ٣٠٥).
ويرد عليه الشيخ ـ رحمه الله ـ بأننا ولله الحمد على مذهب الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ لا على مذهب الخوارج الذين ناصبوا عليًّا ـ رضي الله عنه ـ العداء. إلا أن يكون الإمام أحمد عندك من الخوارج؟!

وذلــك بهتــان وزور ملفــق ... مقــال لئــيم مغــرق في المعائــب

فمــذهب أعــلام الأئمــة مــسفر ... ولــيس بمهجــور ولــيس بــذاهب

ولكننــا نختــار قــول ابــن حنبــل ... إذا لم يخــالف قــول خــتم الأطايــب

وقولــك إنــا قــد ســبينا حرائــراً ... فــزور وبهتــان وتلفيــق كــاذب

بملــك يمــين اســتبحنا إمــاءكم ... وما إن نـرى سـبي النسـاء للأعـارب

ومــا قالــه ذو الثلــب والهجــو والهــوى ... وأبــداه مــن تهجــين قــوم أناجــب

(فمــن مبلغــاً عبــد العزيز وقومــه ... وأحزابــه مــن كــل راع وحاطــب

ومــن كــل شرقــي تغــرب لــلأذى ... وأنــشب فينــا مــن حديــد المخالــب

بــأن خفايــاهم تجلــت فأصــبحوا ... وما في الورى عنهم سوى كل صاخب)

ومــاذا يــضر الــسُحب يومــاً وقــد علــت ... نبــاحُ كــلاب أو ســبابُ مــشاغب

لعمــري لقــد طابــت خفايــا إمامنــا ... أقــر لــه بالفــضل كــل محــارب

وذاك هــو الــشهم الهــمام أخــو العــلى ... إمــام الهــدى العــالي يفــاع المراتــب

نبيــل مهيــب ذو تقــىً وتواضــع ... ووقــاد ذهــن صــائب الــرأي ثاقــب

فتــى همــه العليــا طــلاع أنجــد ... يــؤم إلى هــام العــلى والــضوارب

ويركــب هــول الخطــب إن جــل معضــل ... ويقــتحم الأخطــار بــين الكتائــب

بــه نــصر الله الهــدى وعــلا التقــى ... وأحيــا فخــاراً قــد مــضى للأعــارب

وأنــصاره أهــل الــشهامة في الــوغى ... ذوو البائس في الهيجاء من كـل عـارب

لهــم فتكــات في الأعــادي شــهرة ... وقــائعهم لم يحــصها عــد حاســب

فكم فارس أسقوه كأساً مريرة فأضحى رهيناً في شباك المعاطب

وقد جمعوا للعُرب شملاً مشتتاً وقد نصروا الإسلام من كل جانب

لقد طاب مسعاهم وطابت فعالهم فتباً لهاجيهم وتباً لثالب

وقال الجهول الفَدم من كان تائهاً وضل عن السمحا وعن نهج لاحب

(وإنا على الأيام نسقي رجالهم كؤوس المنايا مشرعات الجوانب

بأيدي عظيمي البأس صِيد تعودوا كفاح العوالي واعتناق القواضب)

ثكلتُك ما هذي الكؤوس التي بها وعدتَ فأنجز بالوفاء وعاقب

فهلا برزتم في حصارٍ لجدة ليُعلم صدق القول من قول كاذب

فيبدو لكم ما لم تظنوا لقاءه ونسقيكم كأساً أمر المشارب

بأيدي رجال صادقي العزم في اللقى بأيديهمو بيض رقاق المضارب

على عازفات في اللقاء تعودت لكرٍ وفرٍ صافناتٍ سلاهب

وأما الألى قد جئتَ فيهم بمدحة فمدحك فيهم من عجيب العجائب

فليسو ذوي مجد وليسو أعزة وقد هدموا فخراً رفيع المراتب

لأنهم في خدمة الغُلف أصبحوا عياذاً بك اللهم من ذي المصائب[1]

(١) يزري الشيخ ـ رحمه الله ـ في هذه الأبيات بمدح الحلبي للحسين بن علي وأولاده؛ لأنهم لا يستحقونه؛ بسبب تعاونهم مع الأجنبي الكافر ـ وهو بريطانيا ـ ضد بني قومهم؛ حيث استطاع الكفرة ـ كما هو معلوم ـ أن يستغلوا طموحات الحسين ويستغفلوه بوعدٍ كاذب بأن ينصبوه خليفة على الدولة العربية الكبرى! إذا ما ساعدهم ضد الدولة العثمانية وغدر بها. وقد قام بمهمته خير قيام، إلا أن بريطانيا الكافرة تنكَّرت للوعود وقلبت له ظهر المجنّ، وسيطرت
=

وقـل لجهـول قـد تمـادى بـه الهـوى ... وهـام بزيـزى بيـدها والسـباسب[١]

بـسطتَ شـكاة بالـصراخ وبالنـدى ... إلى كـل مـن في شرقهـا والمغـارب

فلـم يـسعفوكم يـا جهـول بنجـدة ... ومـا منهمـو مـن سـامع أو مجـاوب

لأنهـم قـد حققـوا مـا لـديكم ... ولـم يرعـووا للترهـات الكـواذب

ومـا قلـتَ من أن الليـالي عـلى المـدى ... حُبـالى ومـا ينـتجن غـير العجائـب

فقـد أنتجـت عـزاً ونـصراً مـؤزراً ... مـن الملـك العـلام مسدي المواهـب

لأهـل التقـى والـدين أنـصار أحمـد ... ونـالوا بحمـد الله كـل المـآرب

وقـد تـم مـا قـد رمـتُ مـن رد قولـه ... فللـه رب الحمـد مـولي الرغائـب

وأسـأله الإخـلاص فـيما أتيتـه ... وغفـران زلاتي وسـتر معايـب

وصـلِّ إلهـي كـل حـين وسـاعة ... على الطيب المختار من نسل غالـب[٢]

كـذا الآل والـصحب الكـرام ومـن قفـى ... طـريقتهم يومـاً ولـيس بناكـب

تمـت

* * *

هي وحليفاتها على بلاد المسلمين، ثم فرَّقتها إلى هذه الدويلات التي نشاهدها اليوم!

(١) الزَّيزى: ما غلظ من الأرض. السباسب: الصحاري.

(٢) غالب: أحد أجداده ﷺ. انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ١).

تقريظ الشيخ سعد بن عتيق ـ رحمه الله ـ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد: فإني نظرت في هذا الكلام الرائق، وما معه من النظم البديع الفائق، الذي أنشأه الفاضل النجيب، الذكي اللوذعي الأديب، عبداللطيف بن إبراهيم بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، أجزل الله لهم الأجر والثواب، وأدخلهم الجنة بغير حساب.

رد على صاحب القصيدة التي وردت علينا في الجريدة الحجازية، وما قبل تلك القصيدة من المقدمة المشئومة، والكلمات الساقطة المذمومة، فوجدت ما أنشأه عبداللطيف المذكور عافاه الله من الرد وافياً بالمقصود، كافياً في تزييف ما لفقه هذا الظالم المعتدي الحسود، فإن هذا الظالم المفتري قد جاء فيما لفقه من الظلم والعدوان والكذب والزور والبهتان، ومسبة أهل التوحيد والإيمان، والدعوة إلى دين أهل الشرك والكفر، بما يعرفه كل عالم فاضل، والله تعالى عند لسان كل قائل، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، وأملاه الفقير إلى الله تعالى: سعد بن حمد بن عتيق، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم. ١٣٤٤.

* * *

تقريظ الشيخ محمد بن عبداللطيف ـ رحمه الله ـ

الحمد لله وكفى، وسلام على عبادة الذين اصطفى، أما بعد: فإني تأملت ما كتبه الذكي الأديب، عبداللطيف بن الأخ الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف، على المنظومة المنسوبة إلى فتى البطحاء وما معها من النثر، فإذا ما كتبه وافياً بالمقصود، قامعاً لأهل الكفر والجحود، وقد كشف فيه ما زخرفه من الشبهات، وما موه به من الترهات، فلقد أفاد وأجاد، وأتى فيه من الحق ما ينبغي أن يطلب منه ويراد، لأن هذه المنظومة مشتملة على الكفر والإلحاد، والسب لأهل التوحيد المنابذين لأهل الشرك والفساد، فأخذته الغيرة الإسلامية والحمية الدينية، فوضع هذا الرد النفيس، الذي هو شجىً في حلوق أهل الشُّبه والتلبيس، فجزاه الله خيراً، ورحم أباه، وزينه بزينة خاصته وأولياه، ولا زال منافحاً عن الإسلام وأهله، فإن هذا من الجهاد الذي أمر الله به العباد.

نسأل الله له التوفيق والسداد، وصلى الله على خير العباد، محمد وآله وصحبه البررة الأمجاد، وسلم تسليماً كثيراً.

أملاه الفقير إلى الله: محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن، وذلك في ٥ شعبان سنة ١٣٤٤.

* * *

تقريظ الشيخ سليمان بن سحمان ـ رحمه الله ـ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإني وقفت على ما كتبه الألمعي الأريب، والمصقع الفاضل النجيب، عبداللطيف ابن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ عبداللطيف، رحمهم الله وعفى عنهم، على صاحب القصيدة التي وردت علينا في الجريدة الحجازية وما معها من النثر المتهافت الساقط، فوجدت جوابه وفقه الله وافياً بالمقصود، كافياً في رد ما موه به أهل الزيغ والجحود، وقد أوضح في نثره ونظمه من الأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة، ما لا مزيد عليه في البيان، من دحض ما موه به أهل البغي والعدوان، من الكذب والزور والبهتان، فما كتبه هو الحق والصواب، الذي لا مرية فيه ولا ارتياب، وهو الذي نعتقده وندين الله به؛ لاشتماله على ما قرره علماء أهل السنة والجماعة، من التحقيق في هذه المسائل التي ضل فيها أكثر أهل هذا الزمان. فجزاه الله خيراً، وكفاه خيراً، وجعله من حملة السنة والقرآن، وأوعية العلم والإيمان.

قال ذلك وأملاه: الفقير إلى ربه المنان: سليمان بن سحمان، وصلى الله على محمد. ١٥ ش سنة ١٣٤٤.

* * *

الفهـرس





